

سيرة  
مقصودة ابن زيد

للخطيب التبريزي

تحقيق  
الدكتور فخرى الدين قباوة

مكتبة المبحر  
بيروت - لبنان

شرح  
مقصورة ابن درنيك



يطلب من مكتبة المعارف ص.ب: ١٧٦١ - ١١ - بيروت - لبنان

شَرْحُ  
مَقْصُورَةِ ابْنِ دُرَيْدٍ

صُنْعَةُ  
الْخَطِيبِ التَّبْرِيْزِيِّ

تَحْقِيقُ  
الدُّكْتُورِ فِخْرِ الدِّينِ قَبَاوَةَ

مجتمع الحقوق محفوظة للنشر

١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م

بيروت - لبنان

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## مُقَدِّمَةٌ

لك الحمد، يا ربّي، على ما أنعمتَ وابتليتَ. ولنبيّك الكريم مقام محمود، لِمَا بَلَغَ وصبر.

وبعد فهذا كتاب، فيه شرح أبي زكرياء، يحيى بن علي، الخطيب التبريزي (٤٢١ - ٥٠٢)، على مقصورة أبي بكر، محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (٢٢٣ - ٣٢١). وبذيله قصيدة أُخرى<sup>(١)</sup> لابن دريد، هي أقدم ما عُرف من ذوات القوافي<sup>(٢)</sup>.

وكان قد صدر في دمشق، سنة ١٩٦١، كتاب بعنوان «شرح مقصورة ابن دريد»، ونُسب إلى الخطيب التبريزي. فرجعتُ إليه، وأنا أدرس شروح التبريزي، فإذا هو مدفوع النسب، لا علاقة له بمن نسب إليه<sup>(٣)</sup>.

---

(١) القصيدة هذه والمقصورة ليستا في ديوان ابن دريد المطبوع في القاهرة عام ١٩٤٦. والأولى في مطبوعة تونس ١١٥.

(٢) ذوات القوافي: قصائد لكلّ منها أكثر من قافية. وقد يسمّى هذا العمل الفني «التشريع» أو «التوعم». خزانة الأدب لابن حجة ١١٩ وتاريخ آداب العرب ٣: ٣٣٨ ومطالعات في الشعر المملوكي ١٩٠. وإذا كان بديع الزمان قد تأثر بابن دريد في مقاماته، كما يقول الحصري في زهر الآداب ٢٦١، فإن الحريري قد تأثر بابن دريد أيضاً في نظم القصيدة الأولى من المقامة الشعرية. مقامات الحريري ٢٢٣ - ٢٢٦.

(٣) لابن دريد منظومة أخرى في المقصور والممدود، عليها شرح لأحد العلماء، منه =

وقد أردت تحقيق ذلك، فرجعت إلى نسخة مخطوطة، ثابتة النسبة إلى التبريزي، فإذا بينها وبين المطبوع خلاف كبير، في الرواية والشرح. أما الرواية فترى فيها اختلافاً، يتناول كثيراً من ألفاظ المقصورة، وعدد الأبيات ونسقتها. فثمة أبيات أربعة<sup>(١)</sup> وردت في مطبوعة دمشق زيادة على رواية التبريزي. أولها بعد البيت ٢، والثاني بعد البيت ٧٠، والثالث بعد البيت ٨١، والرابع بعد البيت ١١٨. وفي مطبوعة دمشق أيضاً قُدِّمَ البيت ٥٣ على ٥٢، والبيت ١٥٩ على ١٥٨.

وأما الشرح فالاختلاف فيه أكثر. ومن ذلك أن قول ابن دريد:

وطارقٍ، يُؤنِّسُهُ الذَّئْبُ، إذا تَصَوَّرَ الذَّئْبُ عِشَاءً، أو عَوَى

قال التبريزي في شرحه: «يعني ذئباً، طرقة في مفاضة. والذئب يؤنسه الذئب». وجاء في مطبوعة دمشق: «قوله: وطارقٍ، يعني ضيفاً طرقة ليلاً. وقوله: يؤنسه الذئب، يعني أن الذئب قد كثر صياحه، في هذا الوقت، لكَلْبِ الزمان...»<sup>(٢)</sup>.

والعجيب أن الذين نشروا مطبوعة دمشق قد وقفوا على النسخة التي نشرها الآن، وتنبهوا إلى هذا الاختلاف، لكنهم لم يخرجوا منه بنتيجة علمية محققة، فزعموا أن هذه النسخة شرح آخر للتبريزي<sup>(٣)</sup>. ولو كان

---

= نسخة خطية في مكتبة الحرم المكي تحت الرقم ٨٠ أدب. وقد نسب هذا الشرح سهواً إلى الخطيب التبريزي، وليس فيه دليل على صحة هذه النسبة.

(١) أما الأبيات المزیدة في مطبوعة دمشق بعد الأبيات ١٠٣ و ١٠٩ و ١٨٧ فهي مقحمة، نقلت من مطبوعة الجوائب، وليست في المخطوطة التي اعتمدت في مطبوعة دمشق.

(٢) مطبوعة دمشق ٢٠٨ - ٢٠٩. وانظر شرح الأبيات ٧ و ١٥ و ٣٠ و ٣١ و ٣٢ و ٣٣ و ٣٤ و ٤٠ و ٤١ و ٤٢ و ٥٦ و ٦٨ و ١٧٧ و ٢٠٢ و ٢١٤ و ٢٢٢ في كتابنا هذا، وما يقابله في مطبوعة دمشق.

(٣) مطبوعة دمشق، آخر صفحة من المقدمة.

الكتابان للتبريزي لاتفقا في الرواية والشرح، ولما وقع بينهما مثل هذا الخلاف.

أضف إلى هذا أن في مطبوعة دمشق ما ينفي نسبتها إلى التبريزي. فالشارح يورد أسانيد لا يدركها من عاش في القرن الخامس. ومنها ما جاء في قوله<sup>(١)</sup>: «حدثنا أبو العباس [ابن ولاد، عن أبي جعفر أحمد بن محمد بن] إسماعيل النحاس، قال: سمعت علي بن سليمان يقول: نُتَجَتِ الناقةُ إذا ظَهَرَ نِتاجُها». وعلي بن سليمان هذا هو الأخفش الأصغر، المتوفى سنة ٣١٥، وأبو جعفر النحاس توفي سنة ٣٣٨، وابن ولاد توفي سنة ٣٣٢. وبين هؤلاء الثلاثة وبين ولادة التبريزي ما يقارب القرن من الزمن. وقال الشارح في موضع آخر<sup>(٢)</sup>: «وفي خبر آخر، أخبرنا به أبو الحسن بن مطرف، عن أبي بكر بن دريد، عن أبي حاتم». وهذا الإسناد لا يمكن أن يتصل بالتبريزي، لأن المشهور من الأسانيد فيه بين التبريزي وابن دريد أكثر من راو واحد<sup>(٣)</sup>.

وهذا يعني أن شارح تلك المطبوعة هو عالم من رجال القرن الرابع. ويؤيدنا في هذه النتيجة أن الأعلام التي ورد ذكرها فيها لا تتعدى القرن الرابع<sup>(٤)</sup>. ومع هذا كله فإن ناشري الكتاب لم يخالجهم شك في نسبته

---

(١) مطبوعة دمشق ٢٠٤.

(٢) مطبوعة دمشق ٧١.

(٣) انظر ص ٣٨ من مقدمة الاشتقاق لابن دريد.

(٤) ذكر المؤلف أبا عمرو بن العلاء في ص ١٠٠، والخليل في ص ٤ و ٤٣ و ٩٢ و ١٨٣ و ١٨٦ و ١٩٩، ويونس بن حبيب في ص ٤٢، وابن الكلبي في ص ٤٧، وسيبويه في ص ٤ و ٤٣ و ٩٢ و ١٠٨، والكسائي في ص ٢٤١، وأبا زيد الأنصاري في ص ٥١ و ١٧١، والأخفش الأوسط في ص ١٠٨، والأصمعي في ص ١٨ و ٢١ و ٢٢ و ٣٢ و ٣٣ و ٣٩ و ٤٠ و ٤٢ و ٤٧ و ٩٧ و ١٣٥ و ١٩٠، وأبا عبيدة في ص ١٨ و ٣٢ و ٤٢، والفراء في ص ١٣ و ٤٩ و ٩٤، والقاسم بن سلام في ص ٣٦ و ٤١، وأبا حاتم السجستاني في ص ٥٩، والمبرد في ص ٢٩ و ٩٥ =

إلى التبريزي. ولم يلحظوا أن العبارة «شرح مقصورة ابن دريد للشيخ التبريزي» التي عقدت عنواناً لمخطوطتهم هي بخط مغاير لخط الناسخ، ألحقت في وقت متأخر، على غير تحقيق.

\* \* \*

والمقصورة هذه قصيدة طويلة، نظمها ابن دريد في مدح ابني ميكال، فبناها على بحر الرجز، وجعل حرف الروي فيها ألفاً مقصورة. وقد ضمنها كثيراً من الأمثال السائرة، والأخبار النادرة، والحكم البالغة، والمواعظ الإنسانية، واستخدم فيها نحو ثلث الأسماء العربية المقصورة. ولذا أعجب بها الشعراء والعلماء، فأخذوا في معارضتها والنسج على منوالها، وتشطيرها وتسميتها وتخميسها، وشرحها وتفسير غزيبها وإشاراتنا. فتراكم حولها تراث ضخم، قل أن تحظى بمثله قصيدة أخرى<sup>(١)</sup>.

وقد علق عليها الخطيب التبريزي شرحاً موجزاً<sup>(٢)</sup>، فسّر فيه الغريب، وبعض الجمل والتراكيب. وعندما عرض للإشارات التاريخية، التي وردت في المقصورة، وقف وقفة متلبثة، فبسطها بسطاً وافياً، وسرد أحداثها، مسهباً مستطرداً.

وقد عثرتُ على نسخة من شرحه هذا، ملحقة بـ «شرح القصائد العشر»<sup>(٣)</sup>، ومسندة إلى المؤلف، وعليها صورة خطه، بإجازة تلميذه ابن السمين. فقد جاء بعد ختام شرح المقصورة: «صورة خط الشيخ الإمام،

---

= و١٠٣ و١٥٧، وعمارة بن عقيل في ص ١٦١، وابن دريد في ص ٢٩ و٧٧ و٨٧ و١٥٩، وأبا العميث في ص ٧٢، والزجاج في ص ٢٠٤ وابن ولّاد في ص ١٤ و٢٢. واستشهد بشعر المتنبي في ص ٢٠٠.

(١) كشف الظنون ١٨٠٧ - ١٨٠٨ وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٢: ١٧٨ - ١٨٢.

(٢) كشف الظنون ١٨٠٨. وذكر بروكلمان أن في بطرسبورج ثالث ٢٦٨ نسخة مختصرة من شرح التبريزي.

(٣) طبع شرح القصائد العشر في حلب عام ١٩٦٩، وأعيد طبعه عام ١٩٧٣.

أبي زكرياء، يحيى بن عليّ، الخطيب، في الأصل للإمام أبي المعالي، أحمد بن عليّ: سَمِعَ الشيخ أبو المعالي أحمد بن عليّ المعروف بابن السمين، نَفَعَهُ اللهُ بالعلم، هذه القصائد، بقراءة غيره عليّ، مشاركاً له في القراءة. وقرأ هو قصيدة عبيد بن الأبرص. وقرأ أيضاً مقصورة ابن دريد، من أولها إلى آخرها، قراءة صبط وتصحيح. وكتب يحيى بن عليّ، الخطيبُ التبريزيُّ، سنة تسع وتسعين وأربعمائة. نقل ذلك من الأصل عليّ ابن القواريري، بعد المعارضة بالأصل.

وكان قد كتب هذه النسخة أحمد بن عمر الأزجيّ، نقلًا عن نسخة شيخه ابن السمين. ثم قرأها عليه، معارضاً بها الأصل الذي نقل منه، وسمع قراءته جمهرة من علماء عصره. وقد سجل ابن القواريري هذا كله: «سَمِعَ جميع القصائد السبع وما أضيف إليها، بشرحها، على الشيخ الإمام العالم أبي المعالي، أحمد بن عليّ بن عليّ، المعروف بابن السمين، بروايته عن شارحها الشيخ الإمام أبي زكرياء، رحمه الله، عرضاً بالأصل، بقراءة صاحب الكتاب الشيخ الإمام العالم أبي العباس أحمد بن عمر بن محمد بن ليبة الأزجيّ، الشيوخُ الأئمةُ... وسمع جميع القصائد العشر، مع ما أضيف إليها، وهي<sup>(1)</sup> مقصورة ابن دريد... وذلك في مجالس، آخرها يوم السبت، ثالث عشر شعبان، من سنة خمس وأربعين وخمسةائة».

وسجل ابن السمين كلاً من القراءة والسماع، بخطه، في أول النسخة: «قرأ عليّ جميع المقصورة، من أولها إلى آخرها، بشرحها، الشيخُ الجليل العالم، أبو العباس أحمد بن عمر بن محمد بن ليبة الأزجيّ، نفعه الله بالعلم، وعارض به أصلي الذي نقل منه - وذلك بحق قراءتي على شارحها الإمام أبي زكرياء - قراءة جيدة مرضية، استجدها. وسمع المسمون معه في آخرها. وكتب أحمد بن عليّ بن عليّ، المعروف

---

(1) كذا.

بابن السمين، في شعبان سنة خمس وأربعين وخمسمائة، حامداً لله،  
ومصلياً على نبيه وآله، ومسلماً».

وثمة عدّة إجازات، بقراءة هذه النسخة أو سماعها، نُثرت في أولها  
وآخرها، وحواشي صلبها، بخطوط العلماء المجيزين أو المجازين.

وتحتفظ بهذه النسخة مكتبة آيا صوفيا بإستانبول، تحت الرقم  
٤٠٩٥، وتقع في ٢٥ ورقة، كتبت بخط جميل متقن مضبوط. وقد عُقد لها  
العنوان التالي: «مقصورة أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد. تأليف الشيخ  
الإمام الأوحّد، أبي زكرياء، يحيى بن عليّ، الخطيب التبريزي. رحمه  
الله». وتحت العنوان ما يلي: «رواية الشيخ الإمام الأوحّد، أبي المعالي،  
أحمد بن عليّ بن عليّ، المعروف بابن السمين، عنه. رواية الشيخ الإمام  
العدل، أبي الفرج، المبارك بن عبدالله بن محمد ابن أحمد بن النقور،  
عنه».

حلب الخميس ١٥ رمضان ١٣٩٦

٩ أيلول ١٩٧٦

الدكتور  
فخر الدين قباوة

\* \*

والمصنف في هذا الكتاب...  
الشيخ الفاضل...  
الذي له...  
والله اعلم...

مفوضون أبي بكر محمد بن  
الحسن بن زيد

تراث الشيخ الإمام الأوجيد أبي زكريا  
بني علي الخطيب النيسابوري رحمه الله

رواه الشيخ الإمام العالم الأوجيد أبي المطالي...  
رواه الشيخ الإمام العالم الفقيه...

أما...

قد ألقى شيخنا...  
الشيخ إمام العالم...  
الأوجيد...  
وذلك...  
مؤيد...  
وكان...  
وعمارة...

هذا...  
الشيخ...  
الذي...  
والله...

وكان...  
الشيخ...  
الذي...  
والله...



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله حمد الشاكرين .

قال أبو بكر، محمَّدُ بنُ الحسن بنِ دُرَيْدِ الأَزْدِيِّ، يمدحُ ابنَ (١) ميكال ويَصِفُ مَسِيرَهُ إلى فارسَ، ويتشوقُ البصرةَ، وإخوانه بها:

١ - إِمَّا تَرِي رَأْسِي حَاكِي لَوْنُهُ  
طُرَّةٌ صُبِحَ، تَحْتَ أَذْيَالِ الدُّجَى (٢)

يريد: إن تَرِي، و«ما» زائدة. وجوابُ الشرط يجيء فيما بعد، وهو قوله: «فكل ما لاقيتَه» البيت (٣). و«طُرَّةُ الصبحِ»: أوله. و«أذْيَالُ الدُّجَى»: ماخيرها. شبَّه اختلاطَ الشَّيبِ، في رأسه، بذلك.

---

(١) كذا. وهو يمدح ابني ميكال: أبا القاسم عبد الله بن محمد، وابنه أبا العباس إسماعيل. وكانا بشيراز، ولهما صنف كتاب الجمهرة. انظر البيت ٩٤ والجمهرة ١: ٣.

(٢) هذا هو مطلع المقصورة. وقد تكلف الكمال الأنباري لها مطلعاً آخر، فصنع عشرة أبيات قدّمها على هذا البيت. انظر بغية الوعاة ١: ٨٠ - ٨١. والبيت الأخير من تلك العشرة هو:

يا ظبيّة، أشبه شَيءٍ بِالمَمَا تَرعى الخُزَامِي، بينَ أشجارِ النَّقا  
وبعض الروايات تنسبه إلى ابن دريد، وتجعله مطلعاً للمقصورة.

(٣) البيت ٧.

٢ - واشتعلَ المُبْيَضُ، في مُسَوِّدِهِ

مِثْلَ اشْتِعَالِ النَّارِ، فِي جَزْلِ الغَضِي (١)

«الغَضِي»: ضرب من الشجر، يوصف بأن جمره يبقى. و«الجَزْل» من الحطب: ما غُلِظَ منه. و«مِثْل» منصوبٌ على المصدر. يصف غلبة البياضِ على السوادِ.

٣ - وغازَ ماءَ شِرْتِي دَهْرًا، رَمَى

خَوَاطِرَ القَلْبِ، بِتَبْرِيحِ الجَوَى

يُقال: غازَ الماءَ، إذا نَقَصَ، و«غازه» غيره إذا نَقَصَه. و«غازَ» ههنا متعدِّ و«دهرًا» فاعله. و«التبريح» من قولهم: بَرَّحَ به الأمرُ. وهذا ضَرْبٌ مُبَرَّحٌ. والبَرَّحُ: الشِدَّةُ. و«الجَوَى»: داء في الجوف. و«شِرْتُهُ»: نشاطه.

٤ - وَأَضَ رَوْضُ اللّهُوِ يَبْسًا، ذَاوِيًا

مِنْ بَعْدِ مَا قَدْ كَانَ مَجْجَاغَ الثَّرَى

يُقال: «أَضَ» يَبْسًا، إذا رَجَعَ. ويكون بمعنى: صارَ. يقول: صارَ رَوْضُ اللّهُوِ يَبْسًا. و«اليَبْسُ»: اليابسُ من النَّباتِ. و«الذَّائِي»: الذي قد جَفَّ بعضَ الجُفُوفِ، وفيه نُدُوءٌ بعدُ. و«الثَّرَى»: النَّدى. يقول: صارَ يابِسًا بعدَما كان رِيَّانًا يَمُجُّ النَّدى. وهذا تمثيلٌ.

٥ - وَضَرَمَ النَّأْيُ، المُشِيتُ، جِذْوَةً

مَا تَأْتِي تَسْفَعُ أَثْناءَ الحَشَى

«النَّأْيُ»: البَعْدُ. و«ضَرَمَ» أي: أوقَدَ. و«المُشِيتُ»: المُفَرَّقُ.

---

(١) في الحاشية: «ليس من السماع: فكان كالليل، البهيم، حل في أرجائه، صوهُ صباح، فانجلى» والبيت في مطبوعة دمشق بعد البيت الثاني.

و«الجذوة»: الجمرة الملتهبة. و«تأتلي»: تُقَصِّرُ. و«السْفَعُ» من قولهم: سَفَعَتُهُ النَّارُ، إذا أصابته وغيرته. وقيل للأثافي: / سَفَعُ، للأثار التي فيها، من لفح النار. و«أثناء الحشى»: نواحيه، وما ينطوي عليه.

٦ - وَاتَّخَذَ التَّسْهِيدُ عَيْنِي مَأْلَفًا

لَمَّا جَفَا أَجْفَانَهَا طَيْفُ الْكَرَى

«التَّسْهِيدُ» تَفْعِيلٌ، من السُّهَادِ. و«الكَرَى»: النَّوْمُ. يَقُولُ: جَعَلَ

السهاد عينه مألفاً، لما جفاه الطيف الذي كان يأتيه في النوم.

٧ - فَكُلُّ مَا لَاقَيْتُهُ مُغْتَفَرٌ

فِي جَنْبِ مَا أَسَارَهُ شَحْطُ النَّوَى

الفاء: جواب الشرط الذي في أول القصيدة. و«أساره»: أبقاه.

و«الشحطُ»: البُعدُ. يقول: كلُّ ما لاقيته من الشدائد سهلٌ، بالإضافة إلى

النوى وهو البُعدُ. أي: النوى أعظم الشدائد التي ألقاها.

٨ - لَوْ لَابَسَ الصَّخْرَ الْأَصَمَّ بَعْضُ مَا

يَلْقَاهُ قَلْبِي فَضَّ أَصْلَادَ الصِّفَا

«فَضَّ» الشَّيْءُ، يَفُضُّهُ، إِذَا كَسَرَهُ. و«الصِّلْدُ»: الْيَابِسُ. وَجَمَعَهُ

أَصْلَادًا. و«الصِّفَا»: الصَّخْرَةُ الْمَلْسَاءُ، الَّتِي لَا يُؤَثِّرُ فِيهَا شَيْءٌ. يَقُولُ: لَوْ

لَقِيَ الصَّخْرَ مَا يَلْقَاهُ قَلْبِي لَهَدَّهُ وَكَسَرَهُ. يَصِفُ نَفْسَهُ بِالصَّبْرِ عَلَى الشَّدَائِدِ.

٩ - إِذَا ذَوَى الْغُصْنُ الرَّطِيبُ فاعْلَمَنَّ

أَنَّ قُصَارَاهُ نَفَادٌ، وَتَوَى

«قُصَارَاهُ»: غَايَتُهُ. يَقَالُ: قُصَارَاهُ وَقَصَارُهُ وَقَصْرُهُ. و«التَّوَى»: الْهَلَاكُ.

وهذا تمثيلٌ. يريد أن الغصن الرطيب إذا ذوى، أي: بدا فيه الذبول، علم

أن آخره إلى الجفاف، والفناء. يقول: وكذلك الشدائد التي أقاسيها،

تؤديني إلى الفناء.

١٠ - شَجِيتُ، لَا بَلَّ أَجْرَضْتَنِي غُصَّةٌ

عَنُودُهَا أَقْتَلُ، لِي، مِنْ الشَّجَى

يقال: شَجِي يَشْجِي «شَجِيٌّ» إذا اعترضَ في حلقة شيء. وقوله: «أجرَضتني» أي: أغصتني. ومنه المَثَلُ المعروف: حَالُ الجَرِيضِ دونَ القَرِيضِ. والمَثَلُ لَعبيدِ بنِ الأبرصِ، وذلك لَمَّا أخذه المَلِكُ، في يومِ بؤسه، وقال له: أنشدني. فقال: حَالُ الجَرِيضِ دونَ القَرِيضِ. واختلفوا في المَلِكِ، فقيل: هو النعمانُ بنُ المنذرِ. وقيل: عمرو بنُ هند. وجعل الشجى أهونَ من الغصّة. و«العنودُ»: ما اعترضَ في الحلق.

١١ - إن يَحْمِ، عَن عَيْني، البُكَي تَجَلُدِي  
فالقَلْبُ مَوْقُوفٌ، على سُبُلِ البُكَي

«البكاء» يُمدُّ ويُقصر.

١٢ - لَو كَانَتِ الأحلامُ نَاجِتِي، بِمَا  
ألقاهُ، يَقْظَانُ، لأَصْمَانِي الرَّدَى  
يقول: لو رأيتُ في النومِ ما ألقاهُ في اليقظة لَقضى عليّ. و«الرَدَى»: الهلاك. و«أصماني» من قولهم: رَمَاهُ فأصماه، إذا قَتله مكانه.

١٣ - مَنزِلَةٌ، ما خِلْتُها يَرْضَى بِها  
لِنَفْسِهِ ذُو أَرَبٍ، ولا جِجِي  
«الجِجِي»: العقلُ. و«الأَرَبُ» من قولهم: أَرَبَ الرجلُ يَأرِبُ أَرَباً فهو أَرَبٌ، أي: عالمٌ بالشيء.

١٤ - شَيْمٌ سَحَابٍ، خُلِبَ بارِقُهُ  
ومَوْقِفٌ، بَيْنَ إرْتِجاءٍ ومُنَى

«الشَيْمُ»: النَّظَرُ إلى البرقِ. يقال: شِمتُ السَّحَابَ، أَشيمُهُ شَيْماً، إذا تَرَقَّبْتَ مَطَرَهُ. و«الخُلْبُ»: الذي لا مَطَرُ فيه. يكونُ برقٌ ولا مَطَرٌ معه يُضربُ به المَثَلُ، في قَلَّةِ الخَيْرِ.

١٥ - في كُلِّ يَوْمٍ مَنزِلٌ، مُسْتَوْبِلٌ  
يَشْتَفُ ماءً مُهَجَّتِي، أو مُجَتَوَى

يقال: «استوبلت» البلاد، إذا لم توافقك في بدنك، وإن كنت محباً لها. و«اجتويتها» إذا كرهتها، وإن كانت موافقة لك في بدنك. و«يشتف»: يستقصي. من قولهم: اشتف ما في الإناء، إذا استقصى شربه. ومنه قولهم: ليس الرّي على التشاف.

١٦ - ما خلت أن الدهر يثيني على  
صراء، لا يرضى بها ضب الكدى

«يثيني» أي: يعطفني. يقال: ثناه يثنيه، إذا عطفه. و«الصراء»: الصخرة اليابسة. و«الكدى»: جمع كدية، وهي الأرض الصلبة الغليظة، يكون فيها الضباب. فيقول: ما كنت أظن أن الدهر يرضيني بما لا يرضى به الضب، من خشونة العيش. لأنه لا يرد الماء، ولا يكون إلا في المواضع الصلبة، التي لا خير فيها.

١٧ - أرمق العيش، على برض، فإن  
رمت ارتشافاً رمت صعب المنتسا

«أرمق»: أعطى قليلاً قليلاً. والرّمق: البقية. و«البرض»: القليل. يقال تبرض فلان حاجته، / إذا أخذها قليلاً قليلاً. و«الارتشاف»: افتعال من الرشف. وهو فوق المص. و«المنتسا» من قولهم: نسا الله في أجلك. وانتسا القوم إذا تأخروا. كأنه يقول: رمت صعب المتأخر. أي: إن رمت بلوغ الغاية رمت مراماً صعباً، لا يقدر عليه.

١٨ - أراجع لي الدهر حولاً، كاملاً  
إلى الذي عود، أم لا يرتجى؟

يريد: أم لا يرتجى رجوعه، إلى ما كان عودنيه، من بلوغ المآرب.

١٩ - يسا دهر، إن لم تك عتبي فائيد  
فإن إروادك والعتبي سوا<sup>(١)</sup>

(١) فوقها في الأصل: معاً.

يقول: إن لم تكن عندك لي «العُتبي»، وهي الرُّضَى، «فاتتد» أي:  
أرفق. و«الإرواد»: مصدرُ أَرَوَدَ يَرُوْدُ إِرْوَادًا، إذا رَفَقَ. يقول: إن لم تُرْضِنِي  
فأرفق بي، فإن رفقت بي مثل إرضائك لي.  
٢٠ - رَفُهُ عَلَيَّ، طَالَمَا أَنْصَبْتَنِي

وَاسْتَبَقِ بَعْضَ مَاءِ عُصْنِي، مُلْتَحِي  
«أَنْصَبْتَنِي»: أتعبتني. من النَّصَبِ<sup>(١)</sup>. و«ملتحي» من قولهم: لَحَاهُ،  
إذا قَشَرَهُ وَاسْتَقْصَى قَشْرَهُ.

٢١ - لَا تَحْسِبَنَّ، يَا دَهْرُ، أَنِّي ضَارِعٌ  
لِنَكْبَةٍ، تَعْرِقُنِي عَرَقَ الْمُدَى<sup>(٢)</sup>

«ضارع» من قولهم: ضَرَعَ الرَّجُلُ يَضْرَعُ ضَرَعًا، إذا اسْتَكَانَ وَذَلَّ، فهو  
ضَارِعٌ بَيْنَ الضَّرَاعَةِ. يقول: إني لا أستكين لنكبة، تصيبني، وتؤثر في تأثير  
«المدية»، وهي السكين، في عَرَقِ الْعَظْمِ. يقال: «عَرَقْتُ الْعَظْمَ، إذا  
أخذت ما عليه من اللحم.

٢٢ - مَارَسْتَ مَنْ لَوْهَوْتَ الْأَفْلَاكُ، مِنْ  
جَوَانِبِ الْجَوِّ عَلَيْهِ، مَا شَكَ<sup>(٣)</sup>

«مارست»: فاعلت من قولهم: رجلٌ مَرَسٌ وَمُمَارِسٌ: صَبُورٌ عَلَى  
مِرَاسِ الْأُمُورِ. و«هوت»: سَقَطَتْ. يقال: هَوَى الشَّيْءُ، يَهْوِي هَوِيًّا وَهَوِيًّا،  
إذا انْحَدَرَ مِنْ فَوْقٍ إِلَى أَسْفَلٍ، وإذا ارْتَفَعَ أَيْضًا.

٢٣ - لَكِنَّهَا نَفْثَةٌ مَصْدُورٌ، إِذَا  
جَاشَ لُغَامٌ مِنْ نَوَاجِيهَا، عَمَى

---

(١) في الأصل: التَّعب.

(٢) فوق «لا تحسبن» في الأصل: معاً.

(٣) بعده في الديوان:

وَعَدُّ، لَوْ كَانَتْ لَهُ الدُّنْيَا بِمَا فِيهَا فَزَالَتْ عَنْهُ، دُنْيَاهُ سَوَا

«النَّفْثَةُ»: ما تَنْفَثُهُ مِنْ فَيْكٍ. و«المَصْدُورُ»: الذي يَشْتَكِي صَدْرَهُ.  
و«جاشَ»: غلا وهاجَ. مِنْ: جاشتِ القِدْرُ إذا غلَتْ. و«اللُّغامُ»: الزَّبْدُ.  
و«عمى»: ارتفعَ وسالَ. يقول: امتلأَ قلبي من نكباتِ الدهرِ، ففاضَ بالذِّكرِ  
لها، ولم يكن ذكري لها لضعفِ، ولا وهنِ.

٢٤ - رَضِيْتُ قَسْرًا، وَعَلَى الْقَسْرِ رِضَى  
مَنْ كَانَ ذَا سُخْطٍ، عَلَى صَرْفِ الْقَضَا

«القَسْرُ»: القَهْرُ والغَلْبَةُ. و«السُّخْطُ» والسُّخْطُ واحد. و«رضى» مضاف  
إلى «مَنْ». يقول: مَنْ كَانَ يَسْخَطُ عَلَى صَرْفِ الْقَضَاءِ، وَلَا يَرْضَى بِهِ، فَإِنَّ  
الْقَسْرَ يَرُدُّهُ إِلَى الرِّضَى بِهِ.

٢٥ - إِنَّ الْجَدِيدِينَ إِذَا مَا اسْتَوْلِيَا  
عَلَى جَدِيدِ أَدْنِيَاهُ، لِيَلْبِي  
«الجدیدانِ»: اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ.

٢٦ - مَا كُنْتُ أُدْرِي، وَالزَّمَانُ مُوَلِّعٌ  
بِشْتِ مَلْمُومٍ، وَتَنْكِيثِ قُوَى

«الشَّتُّ»: التَّفْرِقَةُ. يُقَالُ: شَتَّهُ، إِذَا فَرَّقَهُ. و«ملموم»: مجتمِع. مِنْ  
قَوْلِكَ: لَمَمْتُ الشَّيْءَ أَلْمُهُ لَمًّا، إِذَا جَمَعْتَهُ. و«تنكيث»: تَفْعِيلٌ، مِنْ قَوْلِكَ:  
نَكَيْتُ الشَّيْءَ أَزَكَيْتُهُ نَكْئًا. إِذَا نَقَضْتَهُ. و«قوى»: جَمْعُ قُوَّةٍ مِنَ الشَّيْءِ  
المفتولِ. وَهِيَ الطَّاقَةُ مِنْهُ.

٢٧ - أَنْ الْقَضَاءَ قَاذِفِي، فِي هُوَّةٍ  
لَا تَسْتَبِلُ نَفْسٌ مِنْ فِيهَا هَوَى

«القَذْفُ»: الرَّمِي. و«الهُوَّةُ»: كَالْحُفْرَةِ، وَالْمُغْوَاةُ مِنَ الْأَرْضِ. وَقَوْلُهُ:  
«لَا تَسْتَبِلُ» أَي: لَا تَبْرَأُ. يُقَالُ: بَلَّ مِنْ مَرَضِهِ وَأَبَلَّ وَاسْتَبَلَّ، إِذَا بَرَأَ.  
يقول: مَا كُنْتُ أُدْرِي أَنَّ الْقَضَاءَ يَرْمِينِي فِي مُغْوَاةٍ، لَا تَبْرَأُ نَفْسٌ مِنْ سَقَطٍ  
فِيهَا.

٢٨ - فَإِنْ عَثَرْتُ بَعْدَهَا، إِنْ وَأَلْتُ

نَفْسِي مِنْ هَاتَا، فُقُولَا: لَا لَعَا

«وَأَلْتُ» أي: نَجَتْ. يقال: وألت من كذا وكذا، إذا نَجوت منه. ومنه المَوْتُلُ: المَنْجَى. و«هَاتَا» بمعنى: هذه. و«لعا» كلمة تقال للعائر، إذا عثر، دعاءً له. وتَعَساً: ضده إذا أرادوا الدعاء عليه. يقول: إِنْ وَقَعْتُ، بعد نجائي من الحال التي أنا فيها، فلا تَدْعُوا<sup>(١)</sup> لي بالنجاة.

٢٩ - وَإِنْ تَكُنْ مُدَّتْهَا مَوْصُولَةً

بِالْحَتْفِ سَلَطْتُ الْأَسَا، عَلَى الْأَسَى

«الأسا»: جمع أُسْوَةٍ. وهو التَّأْسِي والصَّبْر. يقال: لك بفلان أسوة حسنة. و«الأسى»: الحُزْن. و«الحَتْفُ»: الهلاك. يقول: إِنْ اتَّصَلْتُ مَدَّةً مَا أَنَا فِيهِ، مِنَ الشَّدَّةِ، بِالْهَلَاكِ تَصَبَّرْتُ. فلي أُسْوَةٌ بغيري. ٤/

٣٠ - إِنْ أَمْرًا الْقَيْسِ جَرَى، إِلَى مَدَى

فَاعْتَاقَهُ جِمَامُهُ، دُونَ الْمَدَى

قيل: كان من حديث امرئ القيس أن أباه طرده، لما قال الشعر، وكان ينتقل<sup>(٢)</sup> في أحياء العرب، ويتبع صعاليكها. فكان يُغَيَّرُ بهم على الطوائف. واستهتر بذلك، وعُرف به. وكان أبوه مَلِكَ بني أسد، فعسفهم عسفاً شديداً، فتمالؤوا على قتله. فلما بلغه قتل أبيه قال: «ضِيَعَنِي صَغِيرًا، وَحَمَلَنِي ثِقَلَ الثَّأْرِ كَبِيرًا». وكان يشرب، فقال: «الْيَوْمَ خَمْرٌ وَغَدًا أَمْرٌ، الْيَوْمَ قِحَافٌ<sup>(٣)</sup> وَغَدًا ثِقَافٌ<sup>(٤)</sup>». فأرسلهما مثلاً. ثم جمع جمعاً من بكر بن وائل، وغيرهم من صعاليك العرب، وخرج يريد بني أسد، فخبَّرهم

(١) في الأصل: فلا تدعوا.

(٢) في الأصل: ينتقل.

(٣) القحاف: شدة المشاركة بالقحف. والقحف: العظم الذي فيه الدماغ، تُشرب به الخمر.

(٤) الثقاف: المطاعنة بالرماح. وانظر الأغاني ٩: ٨٨.

كاهنهم، بخروجه إليهم، فارتحلوا. فوقع بقوم من كنانة، من بني علي بن مسعود الغساني، فقتلهم قتلاً ذريعاً. وأقبل أصحابه، يقولون: يا إشارات الهمام. فقالت عجوز منهم: واللآت، أيها الملك، ما نحن نأرك، وإنما نأرك بنو أسد، وقد ارتحلوا. فرفع عنهم القتل، وأنشأ يقول<sup>(١)</sup>:

ألا، يا لهف هنيدي، من أناسٍ هم كانوا الشفاء، فلم يصابوا  
وقاهم جدُّهم، ببني عليٍّ وبالأشقين ما كان العقابُ  
وأفلتهنَّ علباء جريضاً ولو أدركنه صفر الوطابُ

ثم إن أصحاب امرئ القيس اختلفوا عليه، وقالوا: أوقعت بقوم برآء، وظلمتهم. فخرج إلى اليمن، إلى بعض مَقاول<sup>(٢)</sup> حمير، واسمه قَرْمَلٌ، فاستجاشه، فثبَّطه قَرْمَلٌ. فذلك حيث يقول<sup>(٣)</sup>:

وكنا أناساً، قبل غزوة قَرْمَلٍ ورثنا الغنى والمجد، أكبر أكبراً

ثم ارتحل إلى بلد الروم، وذلك حيث يقول<sup>(٤)</sup>:

بكي صاحبي، لما رأى الدرب دونه وأيقن أنا لاحتقان بقيصراً  
فقلت له: لا تبك عينك، إنما نحاول ملكاً، أو نموت، فنعدراً

فدخل على قيصر، فاستغاثه، فأجابه أن يرفده. وهويته ابنته، وكان

جميلاً، فصار إليها. وذلك حيث يقول<sup>(٥)</sup>:

سموت إليها، بعد ما نام أهلها سمو حباب الماء، حالاً على حال

(١) ديوانه ١٣٨. والجد: الحظ. وعلي هو علي بن مسعود الغساني. وما: زائدة.

وعلباء هو علباء بن الحارث كان قتل أبا امرئ القيس. والجريض: الذي يغص بريقه عند الموت. وصفر الوطاب: خلا الجسم من الروح.

(٢) المَقاول: جمع مَقول. وهو الملك. وانظر الأغاني ٩: ٩٢.

(٣) ديوانه ٧٠.

(٤) ديوانه ٦٥ - ٦٦. وصاحبه هو عمرو بن قميصة. والدرب: ما بين بلاد العرب والروم.

(٥) ديوانه ٣١. وحباب الماء: طرائقه. وحالاً على حال أي: شيئاً بعد شيء.

فوشى به واش، من بني أسد، يُقال له الطَّمَاحُ، إلى قيصر، فتذممَ  
 قيصرُ أن يقتله. فوجَّه معه جيشاً، وأمدَّه بستمائة مُدَرَّع، وأتبعه بحُلَّة  
 مسمومة. وقال للرسول: اقرأ عليه السلام، وقل له: إنَّ الملك قد بعث  
 إليك بحُلَّة، قد لبسها، ليكرمك بها. فأدخِله الحَمَّامَ، فإذا خرَجَ فألبسه  
 إيَّاهَا. فلَمَّا لبسها تَفَطَّرَ جِلْدُهُ عن عظمه، فقال القصيدة التي يقول  
 فيها<sup>(١)</sup>:

لقد طَمَحَ الطَّمَاحُ مِنْ بَعْدِ أَرْضِهِ      لِيَلْبِسَنِي، مِنْ دَائِهِ، مَا تَلَبَّسَا  
 وَبَدَّلْتُ قَرَحاً، دَامِياً، بَعْدَ صِحَّةٍ      فَيَا لَكَ، مِنْ نُعْمَى، تَبَدَّلَتْ أَبُوسَا!  
 وحُمِلَ إلى جنب جبل، هناك، يقال له: عَسِيب. وكان إلى جنب  
 الجبل قبر، لبعض بنات ملوك الروم. فسأل عن القبر، فأخبر بذلك،  
 فقال<sup>(٢)</sup>:

أجارتنا، إِنَّ الخُطوبَ تُنُوبُ      وَإِنِّي مُقِيمٌ، مَا أَقَامَ عَسِيبُ  
 أجارتنا، إِنَّا غَرِيبانِ، هَهُنَا      وَكُلُّ غَرِيبٍ، لِلْغَرِيبِ، نَسِيبُ  
 فلما أيقنَ بالهلاك قال<sup>(٣)</sup>:

كَمْ طَعْنَةٍ، مُثَعْنَجِرَةٍ      وَخُطْبَةٍ، مُسْحَنَفِرَةٍ  
 وَجَفْنَةٍ، مُدَعْثِرَةٍ      مَتْرُوكَةٍ، بِأَنْقِرَةٍ!  
 مُثَعْنَجِرَةٌ: مُنْصَبَةٌ. وَمُسْحَنَفِرَةٌ: مَاضِيَةٌ. وَمُدَعْثِرَةٌ: مَكْسُورَةٌ. ثُمَّ مَاتَ،  
 فَقَبْرُهُ هُنَاكَ، وَلَمْ يُدْرِكْ ثَارَ أَبِيهِ.

فذلك قوله<sup>(٤)</sup>: «فَاعْتَاقَهُ حِمَامُهُ» أَي: عَوَّقَهُ مَوْتُهُ، عَنِ الْغَايَةِ الَّتِي  
 طَلَبَهَا، مِنْ إِدْرَاكَ ثَارِهِ.

(١) ديوانه ١٠٨ والأغاني ٩ : ١٠٠ .

(٢) ديوانه ٣٥٧ . وتنوب : تصيب . والنسيب : القريب .

(٣) ديوانه ٣٤٩ والأغاني ٩ : ١٠٠ .

(٤) أي : قول ابن دريد في البيت ٣٠ .

٣١ - وخامرت نفس أبي الجبر الجوى

حتى حواه الحنف، فيمن قد حوى<sup>(١)</sup>

هذا أبو الجبر بن عمرو الكندي، اسمه وكنيته واحد. وكان انتزى<sup>(٢)</sup> على ملك كندة، بعد معد يكر بن وليعة. ثم تغلب على الملك قوم من اليمن، فأخرجوه عن دار مملكته، فورد على كسرى، وقال: إني ملك من ملوك اليمن، فابعث معي جيشاً إلى من تغلب على ملكي. فإذا أنا هزمتهم أتيتك بأناس من قومي، فدخلنا في دينك. فقال له كسرى: عشرة آلاف، ممن يصيب الرمية مرة، ويخطيء مرة، أحب إليك، أم أربعة آلاف، ممن لا يخطيء؟ فقال أبو الجبر: بل أربعة آلاف، ممن يصيب الرمية، ولا يكونون إلا من أشرفهم. فإنه لا يستقبل جيشاً أربعة آلاف نشابة إلا أوهنتهم. فوجههم كسرى معه. وترك أبو الجبر عمه شرحبيل بن يزيد رهينة عند كسرى.

فلما أتى كاظمة قال بعض الأعاجم لبعض: أين تسيرون مع هذا؟ إنما يريد أن يُقاتل قومه، ويجعلنا عبده. فسّموه/ في معرفة فرسه<sup>(٣)</sup>. فمكث حيناً مريضاً. فلما طال مرضه بعث إلى الحارث بن كلدة الثقفي، وكان طبيب العرب، فأتاه فعالجه. فأعطاه أبو الجبر جوارى، وحباً وكساءً. فكان فيما أعطاه سمية أم زياد وأبي بكر. ثم مات أبو الجبر، فكتب رأس الفرس إلى كسرى بموته، فكتب اليهم: أن انصرفوا. فانصرفوا. وبلغ كسرى بعد ذلك أنهم سّموه، فقال لهم: لو تيقنت ذلك لصلبتكم من كاظمة إلى المدائن.

وبلغ موته جدته فقالت - وقيل: هي لعمته كبشة -<sup>(٤)</sup>:

(١) خامر: خالط. والجوى: الداء.

(٢) انتزى: وثب.

(٣) كذا. وفي مطبوعة دمشق: فعمدوا إلى سم، فدفعوه إلى طبّاخه، ووعدوه بالإحسان إليه من أنفسهم. فالفاه في أحب الألوان إليه.

(٤) مطبوعة دمشق ٥٩ - ٦٠.

ليت شعري، وقد شعرت، أبا الجب  
 أتمطت بك الركاب، أبيت ال  
 أشجاع؟ فأنت أشجع من لي  
 أجواد؟ فأنت أجود من سي  
 أحليم؟ فأنت أحلم من ضم  
 أكريم؟ فأنت أكرم من يم  
 ملك، ماجد، يقوم له النا  
 أنت خير من عامر، وابن وقا  
 أنت خير من ألف ألف، من القو

وقال شرحبيل عم أبي الجبر،

ألا أبلغ، لديك، أبا يزيد  
 فقد دليتني، في قعر جب  
 نشدتك والعيال فلا تضعهم  
 فإني من ملوك الناس، قدماً

وخلى كرى عن شرحبيل، فقدم على قومه، فزوج بنته هند قيس  
 بن معد يكرب، فولدت له شرحبيل.

٣٢ - وابن الأشج، القيل، ساق نفسه

إلى السردى، حذار إشمات العدى

هذا عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي. وهو من  
 كندة، وكندة من قحطان. وكان أبو بكر الصديق قد زوج الأشعث بن قيس  
 أخته. ووجه به الحجاج بن يوسف إلى رتبيل، ملك الترك، ليقاتله. وقد  
 كان رتبيل أوقع بالمسلمين الذين كانوا بسجستان. وكان الحجاج، مع  
 ذلك، يبغيض عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس. ويقال: إن

(١) في الحاشية: تبدى.

(٢) مطبوعة دمشق ٦٠.

الحجاج قال: ما رأيته قطّ إلا أردت قتله. وقال الشعبي: كنت عند الحجاج جالساً، حتى دخل عبد الرحمن. فلما رآه الحجاج قال: انظر الى مشيته، والله لهما أن أضرب عنقه. قال: فلما خرج عبد الرحمن خرجت، فسبقته. فلما لقيته خبرته بمقالة الحجاج، واستكتمته. فقال: وأنا كما زعم الحجاج، إن لم أحاول أن أزيل ملكه، بأجد الجهد، إن طال بي وبه بقاء.

ثم خرج عبد الرحمن بن محمد، ففتح الله على يديه مواضع من بلاد رتبيل. ثم دعاه رتبيل إلى الصلح، واعتذر إليه من قتل من قتل من المسلمين، وذكر أنه كان كارهاً لذلك. وأحب أيضاً عبد الرحمن بن محمد أن يتوقف عن الإمعان في بلاده، حتى يُقيم سنة في المواضع التي افتتحها، ويعرف أصحابه طرق بلاد رتبيل، وعوراتها. فكتب إلى الحجاج بما فعل الله على يديه، وبالرأي الذي ارتأه من التوقف. فكتب إليه الحجاج يُهجن ذلك الرأي، وينسبه فيه إلى الضعف، ويأمره بالإمعان في بلاد رتبيل بمن معه من المسلمين، ويتهدده بالصرف، إن لم يمض ما أمره به. فجمع ابن الأشعث أصحابه، وخبرهم بما كتب إليه الحجاج، وأن الحجاج يريد هلاكهم بما أمرهم به، لاستصعابه، وإهلاك من هلك من المسلمين قبلهم، في ذلك الوجه. فقالوا: لا، ولا كرامة. واجتمعوا على خلع الحجاج.

وأقبل عبد الرحمن بن محمد، بمن معه إلى الحجاج، من سجستان، حتى دخل البصرة. واجتمع خلق كثير، من أهل البصائر والعلم، وأمري المعروف. وممن كان معه الشعبي وسعيد بن جبير<sup>(١)</sup>. وكانت بينه وبين الحجاج وقائع كثيرة. ومن أعظم ما كان بينهم الوقائع التي كانت بدير الجماجم، إلى أن ظهر عليه الحجاج، وانهمز ابن الأشعث، ومضى إلى رتبيل فقبله أحسن قبول، وكان عنده مكرماً، إلى أن كاتبه الحجاج وضمن له ضمانات، في أن يعث إليه بابن الأشعث. فأجابه رتبيل

(١) في الأصل: جبير.

إلى ذلك، فقيدَ ابنَ الأشعثِ، وبعثَ به. فألقى نفسه، في بعض الطريق، من / سطحٍ، فمات.

و«الأشجُّ» هو قيسُ أبو الأشعثِ. سُمِّيَ بذلك، لشَجَّةِ أصابته في بعض الحروب. وكان قيسٌ سخياً. وكان جدُّه أيضاً من قبلِ أمِّه سعيدِ بنِ قيسِ الهمدانيِّ، لأنَّ الأشعثَ بنَ قيسِ زَوْجَ ابنه محمداً بابنةِ سعيدِ بنِ قيسِ الهمدانيِّ. فلذلك قال أعشى همدان، في عبدِ الرحمنِ بنِ محمدِ بنِ الأشعثِ<sup>(١)</sup>:

بَيْنَ الْأَشَجِّ وَبَيْنَ قَيْسٍ بَادِخٌ      بَخُ بَخُ، بِوَالِدِهِ، وَبِالْمَوْلُودِ  
فَالْأَشَجُّ جَدُّهُ مِنْ قَبْلِ أَبِيهِ، وَقَيْسٌ الَّذِي ذَكَرَهُ الْأَعْشَى جَدُّهُ مِنْ قَبْلِ  
أُمِّهِ. وَأَخْتُ أَبِي بَكْرٍ، الَّتِي زَوَّجَهَا مِنَ الْأَشْعَثِ، هِيَ أُمُّ فَرُوقِ.  
٣٣ - وَاحْتَرَمَ الْوَضَّاحُ، مِنْ دُونَ الْتَبِيِّ  
أُمَّلَهَا، سَيْفُ الْجِمَامِ، الْمُنْتَضَى

«اخترمه»: قطعه.

هذا جَذِيمَةُ الْأَبْرَشِ الْأَزْدِيُّ، وكان أبرص. والعرب تقول للذي به بَرَصٌ: به وَضَحٌ، تحسیناً للفظ - والوضح: البياض - فسُمَّته عَشِيرَتُهُ بِالْوَضَّاحِ، تعظيماً له. وهو جَذِيمَةُ بنِ مَالِكِ بنِ فِهْمِ بنِ دَوْسِ بنِ الْأَزْدِ بنِ الْغَوْثِ. وكان من حديثه أنه خرج، في الدهر الأول، فتكهن وكذب، وزعم أنه نبي، واتخذ صنمين، يقال لهما: الضيزنان، حتى اجتمع إليه سفهاء من الناس، كثير. فكان يأتي الحي من أحياء العرب، فيفتدون منه. وربما قاتلهم فأصاب منهم، حتى أتى إيادَ بنَ نِزارِ بنِ مَعَدِّ، وكانوا قوماً لهم بطش وقوة. وذلك قبل ملك بني نصر، وقبل أردشير الفارسي. وكان الملوك يومئذ يقال لهم: الطوائف. وهم حين غزا الإسكندر العراق، وقتل دارا بن دارا،

(١) الصبح المنير ٣٢٣ والممتع ٦٢٧. والبادخ: النسب العالي. وقوله بخ بخ أي: أفخر وأعجب.

وَمَلِكَ الْعِرَاقِ، وَأَرْسَلَ عَلَى كُلِّ أَرْضٍ سَيِّدَهَا، وَسَارَ إِلَى الْمَشْرِقِ. وَإِيَادَ  
يَوْمئِذٍ فِيمَا بَيْنَ الْحَيْرَةِ إِلَى أَرْضِ الْبَصْرَةِ، وَلَهُمْ يَقُولُ الْأَسْوَدُ بْنُ يَعْفُرَ  
النَّهْشَلِيُّ<sup>(١)</sup>:

مَاذَا أَوْمَلُ، بَعْدَ آلِ مُحَرِّقٍ تَرَكُوا مَنَازِلَهُمْ، وَبَعْدَ إِيَادِ؟  
أَهْلَ الْخَوْرَنْقِ، وَالسَّدِيرِ، وَبَارِقِ وَالْقَصْرِ، ذِي الشُّرْفَاتِ، مِنْ سِنْدَادِ  
وَأَقْبَلَ جَذِيمَةَ حَتَّى نَزَلَ بَقَّةً، وَهِيَ مَدِينَةٌ عَلَى شَاطِئِ الْفِرَاتِ لَهَا أَثَرُ  
الْيَوْمِ، فَجَمَعَ فِيهَا نَصْحَاءَهُ وَأَهْلَهُ، وَكَانَتْ بِالْجَزِيرَةِ امْرَأَةً، يُقَالُ لَهَا: الزَّبَاءُ.  
وَكَانَتْ قَدْ مَلَكَتْ، فَقَالُوا<sup>(٢)</sup>: لَوْ أَرْسَلْتَ إِلَى الزَّبَاءِ. وَكَانَتْ مِنْ أَهْلِ  
بَاجِرْمَا، وَكَانَتْ تَتَكَلَّمُ بِالْعَرَبِيَّةِ، وَلَمْ تَكُنْ تَطْلُبُ الرِّجَالَ، وَلَمْ تَطَّلِ<sup>(٣)</sup> قَطُّ  
رَهَادَةً فِي الرِّجَالِ. فَقَالَ جَذِيمَةُ لِأَصْحَابِهِ: أَنَا بَاعْتُ إِلَيْهَا، فَأَتَزَوَّجُهَا،  
فَأَجْمَعُ مَلَكَهَا إِلَى مَلِكِي. فَقَالَ لَهُ نَصْحَاؤُهُ: إِنَّ هَذَا لَهُوَ الرَّأْيُ. فَقَالَ لَهُ  
غَلَامٌ، يُقَالُ لَهُ: قَصِيرٌ، وَكَانَ مَارِدًا: إِنَّهَا لَوْ أَرَادَتْ ذَلِكَ، وَكَانَ مِنْ شَأْنِهَا،  
لَكُتِبَتْ إِلَيْكَ. فَمَكَثَ شَهْرًا.

ثُمَّ إِنْ كِتَابًا جَاءَ مِنْهَا، تَعَرَّضَ نَفْسَهَا عَلَيْهِ، وَتَسَأَلُهُ أَنْ يَأْتِيَهَا. فَاسْتَشَارَ  
أَصْحَابَهُ، فَقَالُوا: قَدْ جَاءَكَ الَّذِي طَلَبْتَ. فَارْكَبْ. قَالَ لَهُ قَصِيرٌ: إِنَّهَا امْرَأَةٌ  
قَدْ تَخَلَّتْ مِنَ الرِّجَالِ، وَقَدْ بَلَغَهَا الَّذِي قَلْتُ. فَلذَلِكَ أَرْسَلْتُ إِلَيْكَ.  
فَاحْذَرِهَا، وَلَا تَغْتَرَّ. فَعَصَى قَصِيرًا، وَغَلِبَهُ. فَيُقَالُ: إِنَّ قَصِيرًا قَالَ: «مَا  
يُطَاعُ لِقَصِيرٍ أَمْرٌ». فَأَرْسَلَهَا مَثَلًا. وَكَانَتْ لَجَذِيمَةَ فَرَسٌ، يُقَالُ لَهَا الْعَصَا، لَا  
تُدْرِكُ. فَقَالَ لَهُ قَصِيرٌ: إِنَّكَ قَدْ عَصَيْتَنِي، وَأَنْتِ فِي سَعَةِ، وَأَنْتِ نَازِلَةٌ عَنْ  
سَاعَةِ مَنْزَلِ ضَيْقِي. إِنَّهُ سَيَتَلَقَّاكَ النَّاسُ، فَإِنْ رَأَيْتَهُمْ يَسِيرُونَ مَعَكَ، وَيُحَدِّقُونَ

---

(١) ديوانه ٢٦ - ٢٧. ومحرق: ملك من ملوك الحيرة. والخورنق: قصر في الحيرة  
والسدِير: نهر في الحيرة. وبارق: ماء في الحيرة. وسنداد: نهر بين البصرة  
والحيرة.

(٢) في الأصل: فقال.

(٣) لم تطل: لم تتزيّن.

بك، فأنت، والله، تُحترش<sup>(١)</sup>. وإن رأيتهم يُحيونك، ويخلون عنك، فأنت عروس. فاحفظ هذا. فإن رأيت ما تكره فهذه العصا، قد صنعتها، وليست تُدرِك، وليس من ماء مررنا عليه إلا وقد خلقت عليه رجلاً هادياً بالطريق، وإيلاً، وزاداً. فإن رابك شيء، وحذرت، فاركباها.

فجعل الناس يلقونه، ويُحدِقون به. فقال لقصير: اقرع العصا قرعةً، تدن مني. ففعل، فجبن، فلم يركبها. فلما دخل المدينة عَرَفَ قصيرٌ أنَّ الرَّجُلَ مقتول، فقعده على العصا فذهبت به. فلما رأى جذيمة العصا تجري بقصير قال: «يا ضلُّ ما جرَّتْ به العصا»<sup>(٢)</sup>. فأرسلها مثلاً.

وصار جذيمة يسير، حتى دخل عليها. فقامت، فكشفت له عن فرجها، وقال: أذات عروس ترى؟ قال: أرى ذات فاجرة، غدور، بظراء. قالت: لا من عدم مَواس<sup>(٣)</sup>، ولا من قلة أواس<sup>(٤)</sup>، ولكن شيمة ما<sup>(٥)</sup> أناس. وأدنت له نطعاً، فقطعت رواهش<sup>(٦)</sup>، فسالت دماً حتى مات. وكانت قد وقعت قطرة، من دمه، على الأرض، فقال بعضهم: لا تُضيِّعوا دم الملك. فقال جذيمة: دَعُوا دماً ضيِّعه أهله. وقالوا: إنما فعلت ذلك، لأنه كان قد قتل أباه.

وخرج قصيرٌ حتى أتى عمراً، ابن أخت جذيمة. فقال له: إن خالك قتل، وبلاؤه عندك ما قد علمت. فاطلب بشأره طلب كريم. فإنك في عدد. قال: وكيف أطلب؟ قال: اقطع أنفي وأذني، واخل عني، فسوف ترى. فقال له عمرو: ما جزاؤك هذا مناً، وما تطاوعني نفسي. فخرج من

(١) تحترش: تخدع.

(٢) في مطبوعة دمشق: «ما ضلُّ من تجري به العصا». وانظر أنساب الخيل ٩٤.

(٣) المواسي: جمع موسى.

(٤) الأواسي: جمع أسية.

(٥) ما: زائدة.

(٦) الرواهش: عروق باطن الذراع.

عنده، فقطع أنفه وأذنه، ثم ربطهما. وخرج حتى أتاها، فدخل عليها، فأنكرت شأنه، وقالت: ما الذي أرى بك؟ قال: صُنِعَ بي، في سَبِك. زَعَم عمرو أني سُقْتُ خاله إليك. قالت: بئسَ الجزاءَ جَزَوْتُكَ، وقد بَلَّغني نُصْحَكَ لهم. فهل عندك مناصحةٌ لنا وأمانة، كبعض ما كنتَ تُوليهم؟ فأنا خير لك منهم. وكان مُجانِباً للكذب. فقال: ما جئتُ إلا لطلب حاجتي قَبْلَكَ.

فأقام عندها، حتى برأ، وصلاح. فأرسلته، وأعطته دنانير، وقالت: انطلقْ إلى العراق، فاشترِ لي ما يصلح لي، من بزوز العراق، وأدِّ فيه الأمانة.

فأتى عمراً، فقال: هذا مال، فأضعفه لي. ففعل، ثم ابتاع متاعاً رخيصاً، فأتاها به، فأعجبها ذلك، ورأت ما لم ترَ مثله قط. فأعطته ضعِفَ ذلك المال، وأعطته مفاتيح الخزائن، وقالت: خذْ ما أحببت. فاحتمل ما أحبَّ من مالها، فأتى عمراً.

وفرق الرُّسلَ في مملكته سراً، وأمر الناس بصنعة السلاح، والتأهب. ثم جعل أخرجاً لها أشراج، من داخل. ثم حمل على كل بعير رَجُلين، معهما سلاحهما. فجعل يسير النهار، حتى إذا كان الليل اعتزل الطريق، فخرج الناس لحوائجهم. فلم يزل كذلك حتى إذا شارفَ المدينة أمرهم، فلبسوا الحديد ودخلوا أخرجهم ليلاً. وعرف أنه مُصَبَّحُها. فلما أصبح دخل عندها، فسلم عليها، وقال: هذه العيرُ، تأتيك الساعة، عليها ما لم يأتك قط مثله.

فصعدت فوق قصرها، وجعلت تنظر إلى العير، تدخل المدينة، فأنكرت ذلك، وأنشأت تقول<sup>(١)</sup>:

---

(١) الأغاني ١٥ : ٣٢٠ والخزانة ٣ : ٢٧٢ ومجمع الأمثال ١ : ٢٣٦. والجنندل: الحجارة. والصرقان: النحاس. والقبض: جمع قابض.

ما لِلْجَمالِ مَشِيهاً وَتَيْداً أَجْنَدالاً يَحْمِلُنَّ، أم حَديداً  
أم صَرَفاناً، بارِداً شَديداً أم الرِّجالِ، قُبْضاً<sup>(١)</sup>، قُعوداً؟  
فقال لها قصير: آخرُ البزِّ على القُلوصِ. والبزُّ هنا: السِّلاحُ.

فَطَعَنَ بعضُ البَوابينَ بِمُخَصِرَتِهِ في جُوالِقِ مِناها، فَحَبَقَ<sup>(٢)</sup> الرِّجْلُ  
الذي في الجُوالِقِ، فقال البَوابُ: بِشْتا بَسَقا. تفسيرُهُ: الشَّرُّ في الجُوالِقِ.

فلَمَّا توافَتِ العِيرُ في المَدِينَةَ حَلُّوا أَشراجَهُم، وخرجوا في الحديدِ.  
وأتى قصيرٌ بعمرو، فأقامه على سَرَبٍ<sup>(٣)</sup> لها، كانت إذا خَشِيتُ أمراً خرجتُ  
منه. فأقبلت، لتخرجَ من الرِّبِّ، فضربها عمرو. فجعلت تَمَصُّ خاتَمَها،  
وفيه سَمٌّ، وتقول: بيدي لا بيدِ عمرو. وفارقتِ الدنيا.

ويُقال: إنها قالت، حين رأتُ جِمالاً مالت إلى ناحية الرِّبِّ، وكان  
عليها رجالٌ: «عسى الغُويرُ أبوساً». فأرسلتها مثلاً. ومعناه: عسى البأسُ  
المحذور أن يأتيني من قِبَلِ الغارِ. وغُويرٌ تصغيرُ غارٍ.

قال عَدِيُّ بنُ زَيْدٍ قَصيدةً، يخاطبُ فيها النعمانَ، يذكُرُ فيها جَدِيمةً  
والزَّبياءَ وقَصيراً، وقتلَهُم وفناءَهُم، كأنه يقولُ للنعمانِ: لستَ بأبقي من  
أحدٍ، أوَّلُها<sup>(٤)</sup>:

أبَدَلتِ المَنازِلُ أم عُفينا؟ تَقادِمَ عَهْدُهُنَّ، فَقَدَ بَلينا  
ثم قال بعدَ أبيات<sup>(٥)</sup>:

ألا يا أَيُّها المُثري، المُرجى أَلَمْ تَسْمَعْ بِخَطْبِ الأُولينا؟

(١) في حاشية الأصل: «وَجُثْماً». أي: ويروى: جُثْماً.

(٢) حبِق: ضرط.

(٣) السرب: طريق خفي.

(٤) ديوانه ١٨٠. وعفي: درس.

(٥) ديوانه ١٨١ - ١٨٢.

دَعَا، بِالْبَقَّةِ، الْأَمْرَاءَ يَوْمًا  
فَلَمْ يَرَ غَيْرَ مَا اتَّمَرُوا عَلَيْهِ  
فَطَاوَعَ أَمْرَهُمْ، وَعَصَى قَصِيرًا  
لِخَطِيئِي الَّتِي غَدَرْتُ، وَخَانَتْ  
وَدَسَّتْ فِي صَحِيفَتِهَا، إِلَيْهِ  
وَقَدْ غَرَّتْ جَدِيمَةً، ثُمَّ غُرَّتْ  
فَارْدَتْهُ، وَرَغِبَ النَّفْسَ يُرِدِي  
فَفَاجَأَهَا، وَقَدْ جَمَعَتْ قُيُوجًا

«الفيوج»: الحرس. لغة أهل الحيرة.

فَقَدَّمْتُ الْأَدِيمَ، لِرَاهِشِيهِ  
وَحَدَّثْتُ الْعَصَا الْأَنْبَاءَ عَنْهُ  
فَبَاتَ نِسَاؤُهُ عُجُلًا، عَلَيْهِ  
وَمِنْ حَذَرِ الْمَلَاوِمِ، وَالْمَخَازِي  
أَطْفًا لِأَنْفِهِ الْمُوَسَى قَصِيرٌ  
فَأَهْوَاهَا، لِمارِنِهِ، فَأَضْحَى

وَأَلْفَى قَوْلَهَا كَذِبًا، وَمِينَا  
وَلَمْ أَرَ مِثْلَ فَارِسِهَا هَجِينَا  
مَعَ الْوَيْلَاتِ، يُعَلِّنُ الرَّيْنَا<sup>(٦)</sup>  
وَهُنَّ الْمُنْدِيَاتُ، لِمَا مُيْنَا<sup>(٧)</sup>  
وَكَانَ بَأَنْفِهِ حَجِيئًا، ضُنِينَا<sup>(٨)</sup>  
طِلَابَ الْوِثْرِ، مَجْدُوعًا، مَشِينَا<sup>(٩)</sup>

(١) يتحى: يقصد. والعصب: جمع عصب. وهي الجماعة من الفرسان. والشين: جمع ثبة. وهي العصب من الفرسان.

(٢) في الأصل: «ما ائتمروا سواه». وفوقه: «عليه». والوضين: شعر يشد به الرحل على البعير.

(٣) الخطيبي: الخطبة. والغائلة: الشر. ولحين: من قولك: لحاه الله أي: أهلكه.

(٤) البضع: النكاح. وتدين: تطيع وتنقاد.

(٥) الحين: الهلاك.

(٦) العجل: جمع عجول. وهي الواله من النساء.

(٧) مني: قدر. وفي الحاشية: «عورضت بالأصل، فصحت، بحمد الله».

(٨) أطف الموصى: أهوى بها. والحجىء: المولع.

(٩) المارن: طرف الأنف.

فصَادَفَ آمِرًا، لَمْ يَخْشَ مِنْهُ  
 أَتَاهَا عَرَكَتَيْنِ، بِمَا أَرَادَتْ  
 وَرَدَّتْهُ، بِضِعْفِي مَا أَتَاهَا  
 فَأَبْلَاهَا، كَمَا حَسِبْتَ، نَصِيحًا  
 فَلَمَّا ارْتَدَّ عَنْهَا ارْتَدَّ صُلْبًا  
 مُخَالِبَةَ ابْنَةِ الرُّومِيِّ زَبَا  
 أَتَتْهَا الْعَيْرُ، تَحْمِلُ مَا ذَهَابَا  
 فَدَسَّ لَهَا، عَلَى الْأَبْوَابِ، عَمْرًا  
 فَجَلَّلَهَا قَدِيمَ الْأَثْرِ، عَضْبًا  
 فَأَضَحَتْ، مِنْ خَزَائِنِهَا، كَأَنَّ لَمْ  
 وَأَبْرَزَهَا الْحَوَادِثُ، وَالْمَنَايَا

أَلَمْ تَرَ أَنَّ رَبَّ الدَّهْرِ يَعْلُو  
 أَخَا النَّجْدَاتِ، وَالْحِصْنَ الْحَصِينَا؟  
 ٣٤ - وَقَدْ سَمَا قَبْلِي يَزِيدُ، طَالِبًا

شَأْوِ الْعُلَى، فَمَا وَهَى، وَلَا وَنَى

«سما»: ارتفع. و«الشأو»: الطَّلُقُ والسَّبْقُ. «فما وهى» أي: ما  
 ضعف. والوهي: الضَّعْفُ. و«الوئي»: الفُتُورُ.

هذا يزيد بن المهلب بن أبي صُفْرَةَ. كان خرج، في أيام يزيد بن  
 عبد الملك وأقام بالبصرة، وزعم انه يدعو إلى سُنَّةِ عَمْرَ بن الخطاب، ويأمر  
 بالمعروف. فتبعه على ذلك خلق من أهل بيته، من الأزدي، وسائر العرب.

(١) العركة: المرة.

(٢) القطين: الأتباع والمماليك.

(٣) المخالبة: المخادعة. وزبًا: الزبء.

(٤) قنع: أخفى. والمسوح: جمع مسح. وهو كساء غليظ مخطط.

(٥) الشكة: السلاح.

(٦) الأثر: رونق السيف. والعضب: القاطع.

ويروى: أن الحسن بن أبي الحسن مرَّ عليه، بتجافيف<sup>(١)</sup>، قد جعلها يزيد على بعض أصحابه فسأل عنها، فقيل له: تجافيفُ، جعلها يزيد بن المهلب. فقال الحسن: واعجباً لابن المهلب، عِلجُ من أهل هِجَارَ، وطائرٌ من طيور الماء، عمِرُ برهة من زمانه، متخذاً سيفه مِخْرَاقاً لبني أمية، يحمل رؤوسنا إليهم، ويزعم أن طاعتهم طاعةُ الله، فلما منعوهُ لُمَاظَةً<sup>(٢)</sup> من دنياهم، كان يُلمَّظونه إِيَّاهَا، غَضِبَ، وقال للناس: اغضِبُوا لِعُضْبِي. فَصَبَّ خِرْقاً على قَصَبٍ، وقال للناس: ادْعُوكم إلى سُنَّةِ عُمَر. أيا أفسقَ الفاسِقِينَ. إنَّ من سُنَّةِ عُمَر أن تُجَمَعَ يداك إلى عُنُقِكَ، وتُوضَعَ بحيثُ وضَعَكَ عُمَر. فتبعه فرأش نارٍ، وذُؤْبَانٌ طَمَعٍ. اللهم العن ابنَ المهلبِ لعنةً، تكون نكالاً لما بين يديه وما خلفه، وموعظةً للمتقين.

وكان السبُّ في خلافه أنه كان في حبس عمر بن عبد العزيز، بعد عزله إِيَّاه من ولاية خُرَاسَانَ، وكان ولّاه سليمان ذلك، وفتح الله خراسان على يديه. وقد كان يزيد وليَ خُرَاسَانَ غير مرَّة. فلما مات عمر بن عبد العزيز، وولي يزيد بن عبد الملك، خرج من الحبس هارباً. ويقال: إنه خرج في مرض عمر، قبل موته، وبلغ عمر أنه قال بعد هربه: قد علمتُ أنه هالكٌ، وما كنتُ لأضعُ يدي في يد ابن عاتكة. فقال عمر: اللهم، إنه قد هاضني<sup>(٣)</sup> فهضه.

ولما بُويِعَ ليزيد بن عبد الملك، بعد عمر بن عبد العزيز، كتب إلى عامله على الكوفة، عبد الحميد بن عبد الرحمن، يأمره أن يطلب يزيد بن المهلب، ويستقبله. وكتب إلى عامله بالبصرة، وهو عدي بن أرطاة، بمثل ذلك. وكتب إلى عدي بأن يأخذ أهل بيت يزيد، فأخذهم عدي وحبسهم، وفيهم المفضل وحبيب ومروان، بنو المهلب.

(١) التجافيف: جمع تجفاف. وهو ما يلبسه الإنسان للوقاية من الحرب.

(٢) اللماظة: ما يتلمظ به ويتذوق.

(٣) هاضني: آلمني.

وأقبل يزيد حتى مرَّ بسعيد بن عبد الملك بن مروان، فقال يزيد لأصحابه: ألا نأخذ هذا، فنذهب به معنا؟ فقال أصحابه: لا بل امض بنا، ودعه. وأقبل يسير، حتى أقبل فوق القُطْقُطانة<sup>(١)</sup>.

وبعث عبد الحميد بن عبد الرحمن هشام بن مساحق بن عبد الله، في ناس من أهل الكوفة، من الشُّرَط، ووجوه الناس، وأهل القوّة، وقال له: انطلق حتى تستقبل يزيد. فإنه اليوم يمرّ بجانب العُذيب<sup>(٢)</sup>. فمشى هشام قليلاً، ثم رجع إلى عبد الحميد، فقال: أأجيئك به أسيراً، أم أتيك برأسه؟ فقال: أيّ ذلك شئت. فكان يعجب لقوله من سمعه. وجاء هشام، حتى نزل العذيب، ومرَّ يزيد منهم، غير بعيد، فأتقوا الإقدام عليه، ومضى يزيد نحو البصرة. فقال الشاعر<sup>(٣)</sup>:

وسار ابنُ المهلب، لم يُعرجْ      وعرسَ ذو القُطَيْفَةِ، من كِنانِهِ  
وياسرَ، والتَّياسرُ كانَ حَزْماً      ولم يقربْ قُصُورَ القُطْقُطانَةِ

ولمّا قربَ يزيد من البصرة خرج إليه جماعة، من أهله ومواليه، ومن فتيان البصرة، فصار في جيش كثيف. ووجه عدي بن أرطاة إليهم من يحاربهم، من أصحابه، ومن أهل البصرة. فظهر عليهم يزيد وأصحابه، إلى أن أتى البصرة، ودخل داره، فأقام فيها. ومضى إليه أهل البصرة، وعلا أمره، وبذل المال، وأعطى العطايا، فمال إليه الناس. ومضى إلى المسجد الجامع، وصعد المنبر، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم ذكر أنه يدعو إلى كتاب الله، وسنة نبيه، ويحثُّ على الجهاد<sup>(٤)</sup>، ويزعم أنه أعظم ثواباً من جهاد الترك، والدَّيلم.

(١) القُطْقُطانة: موضع قرب الكوفة.

(٢) العذيب: نهر قريب من القادسية.

(٣) تاريخ الطبري ٦: ٥٧٩ والكامل ٤: ١٦٨. وعرس: أقام. وذو القُطَيْفَةِ: محمد

ابن عمرو بن الوليد بن عقبة. وياسر: لاين وساهل.

(٤) أي: جهاد أهل الشام. الطبري ٦: ٥٨٧.

وقاتل عدِيَّ بن أَرطأة، حتى ظهرَ عليه يزيد، وأسرَه، واستنقذ من كان حبسه عدِيُّ بن أَرطأة، من أهل بيته، وحبس عدِيًّا.

ثم إنَّ يزيد بن عبد الملك بعثَ العباس بن الوليد بن عبد الملك، في أربعة آلاف فارس جريدة خيل<sup>(١)</sup>، حتى وافوا الحيرة، يبادرون إليها يزيد بن المهلب. ووجَّه بعده مسلمة بن عبد الملك، في جنود أهل الشام، فأخذ على الجزيرة، على شاطئ الفرات.

وخرج يزيد بن المهلب، وخرج معه بالسلاح، وبيت المال. فأقبل حتى نزل واسطاً. واستشار أصحابه، حين توجه إلى واسط، فقال: هاتوا الرأي. فإنَّ أهل الشام قد نهضوا إليكم. فقال حبيب بن المهلب وغيره: نرى أن تخرج، حتى تنزل فارس، فتأخذ بالشعاب<sup>(٢)</sup> والعقاب<sup>(٣)</sup>، وتدنو من خراسان، وتطاول القوم. فإنَّ أهل الجبال ينفضون إليك، وفي يدك القلاع والحُصون. فقال: ليس هذا برأي، وليس يوافقني هذا. إنما تريدون أن تجعلوني طائراً على رأس جبل.

قال له حبيب: فإنَّ الرأي، الذي كان ينبغي أن يكون في أول الأمر، قد فات. قد أمرتُك حيث ظهرت<sup>(٤)</sup> أن توجه خيلاً، عليها بعض أهل بيتك، حتى تردَّ الكوفة. فإنما هو عبد الحميد بن عبد الرحمن، وقد مررت به في سبعين، فعجز عنك. فهو عن خيلك أعجز. فسبق إليها أهل الشام<sup>(٥)</sup>، وعظُم<sup>(٦)</sup> أهل الكوفة يرى رأيك، ويحبُّ أن تلي عليهم، وأن تلي أحبُّ إلى جُلَّهم من أن يلي عليهم أهل الشام. فلم تُطعني. وأنا أشير

(١) جريدة الخيل: فرسان لا راجلين فيهم.

(٢) الشعاب: الطرق في الجبال. مفردها شعبة.

(٣) العقاب: جمع عقبة. وهي المرقى الصعب في الجبال.

(٤) الطبري: ظهرت على البصرة.

(٥) الطبري: فنسبق إليها أهل الشام.

(٦) العظم: العدد الأعظم.

عليك، الآن، برأي: سَرَّحَ مع بعض أهل بيتك خيلاً من خيلك عظيمةً، وتأتي<sup>(١)</sup> الجزيرة، وتبادر إليها، حتى تُنزلها حصناً من حصونها. وتسير أنت. فإذا أقبل أهل الشام، يريدونك، لم يدعوا جنداً من جنودك بالجزيرة، ويقبلوا إليك. وهم يقيمون عليهم، حتى تأتيهم، ويأتيك من الموصل<sup>(٢)</sup> من قومك، وتبذل المال، وينفض إليك أهل العراق، وأهل الثغور، فتقاتل بهم، وقد جعلت العراق وراء ظهرك. فقال: إني أكره أن أقطع جندي.

فلما نزل واسطاً أقام أياماً يسيرة، وخرج للقاء العباس بن الوليد، ومسلمة بن عبد الملك. واستخلف على واسط ابنه معاوية بن يزيد، وجعل عنده بيت المال والخزائن، والأسرى الذين كان أسرهم يزيد من البصرة: عدي بن أرطاة، وغيره. ثم سار حتى ورد العقر<sup>(٣)</sup>. وأقبل مسلمة حتى ورد الأنبار.

ووجه يزيد بن المهلب عبد الملك بن المهلب نحو الكوفة، فاستقبله العباس بن الوليد، بسوري<sup>(٤)</sup>. فاصطفوا، ثم أقبل القوم، فشد عليهم أهل البصرة شدة، فكشفوهم، واضطروهم عبد الملك إلى نهر. ثم إن أهل الشام كروا عليهم، فكشفت أصحاب عبد الملك وانهمزوا، وقيل المنتوف من بكر بن وائل، مولى لهم. وجاء عبد الملك بن المهلب، حتى انتهى إلى أخيه بالعقر.

وكان بالبصرة مروان بن المهلب، يحث الناس على المسير إلى يزيد أخيه، ومحاربة أهل الشام. وكان الحسن البصريُّ يُثبِّط الناس عن يزيد بن المهلب. ويقال: إن الحسن كان يقول، في تلك الأيام: أيها الناس، الزموا

(١) الطبري: فتأتي.

(٢) في الأصل: من الموصل.

(٣) العقر: موضع قريب من كربلاء.

(٤) سوري: مدينة بالعراق. وهي مدينة السريانيين.

رِحَالِكُمْ، وَكُفُّوا أَيْدِيَكُمْ، وَاتَّقُوا اللَّهَ مَوْلَاكُمْ، وَلَا يَقْتُلْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا عَلَى الدُّنْيَا، وَطَمَعٌ فِيهَا يَسِيرٌ، لَيْسَ لِأَهْلِهَا بِيَاقٍ، وَلَيْسَ اللَّهُ عَنْهُمْ فِيمَا اكْتَسَبُوا بِرَاضٍ. إِنَّهُ لَمْ تَكُنْ فِتْنَةٌ، إِلَّا كَانَ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْخُطْبَاءُ وَالشُّعْرَاءُ وَأَهْلُ التَّيِّبَةِ وَالْخِيَلَاءِ، وَلَيْسَ يَسْلَمُ فِيهَا<sup>(١)</sup> إِلَّا الْمَجْهُولُ الْخَفِيُّ وَالْمَعْرُوفُ التَّقِيُّ. فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ خَفِيًّا فَلْيَلْزِمِ الْحَقَّ، وَيَحْبِسْ نَفْسَهُ عَمَّا يَتَنَافَسُ النَّاسُ فِيهِ، مِنَ الدُّنْيَا. فَكَفَاهُ، وَاللَّهُ، بِمَعْرِفَةِ اللَّهِ إِيَّاهُ الْخَيْرَ<sup>(٢)</sup> شَرْفًا، وَكَفَى لَهُ بِهَا مِنَ الدُّنْيَا خَلْفًا. وَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَعْرُوفًا شَرِيفًا، فَتَرَكَ مَا يَتَنَافَسُ فِيهِ نُظْرَاؤُهُ مِنَ الدُّنْيَا، إِرَادَةَ اللَّهِ بِذَلِكَ، فَوَاهَا لِهَذَا، مَا أَسْعَدَهُ، وَأَرْشَدَهُ، وَأَعْظَمَ أَجْرَهُ، وَأَهْدَى سَبِيلَهُ! وَهَذَا غَدًا - يَعْنِي: يَوْمَ الْقِيَامَةِ - الْقَرِيرُ عَيْنًا، الْكَرِيمُ عِنْدَ اللَّهِ مَابًا.

فَبَلَغَ ذَلِكَ مَرْوَانَ بْنَ الْمُهَلَّبِ. فَقَامَ خَطِيبًا، كَمَا كَانَ يَقُومُ، ثُمَّ قَالَ: قَدْ بَلَغَنِي أَنَّ هَذَا الشَّيْخَ الضَّالَّ الْمُرَائِيَّ يَثْبُطُ عَنَّا النَّاسَ. وَاللَّهُ لَوْ أَنَّ جَارَهُ نَزَعَ مِنْ خُصِّ<sup>(٣)</sup> دَارِهِ قَصْبَةً لَطَلَّ يَرْعُفُ أَنَّهُ، وَيُنْكَرُ عَلَيْنَا، وَعَلَى أَهْلِ مِصْرِنَا، أَنْ نَطْلُبَ حَقَّنَا، وَأَنْ نَنْكَرَ ظَلْمَنَا. أَمَا وَاللَّهِ لِيَكْفُنَّ عَنَّا، وَعَنْ جَمْعِهِ سُقَاطُ / الْأُبْلَةِ<sup>(٤)</sup>، وَعُلوْجُ قُرَيَاتِ الْبَصْرَةِ - قَوْمًا لَيْسُوا مِنْ أَنْفُسِنَا، وَلَا مِمَّنْ جَرَّتْ عَلَيْهِ النِّعْمَةُ مِنْ أَحَدِنَا - أَوْ لِأَنْحَيِّنَ عَلَيْهِ مِبْرَدًا خَشِينًا.

فَبَلَغَ ذَلِكَ الْحَسَنَ، فَقَالَ: وَاللَّهِ، مَا أَكْرَهُ أَنْ يُكْرِمَنِي اللَّهُ بِهَوَانِهِ. فَقَالَ نَاسٌ، مِنْ أَضْحَابِهِ: وَاللَّهِ، لَوْ أَرَادَكَ، ثُمَّ شَتَّتْ، لَمَنْعْنَاكَ. فَقَالَ لَهُمْ: فَقَدْ خَالَفْتُمْ، إِذَا، إِلَى مَا نَهَيْتُمْ عَنْهُ، آمُرُكُمْ إِلَّا يَقْتُلَ [بَعْضُكُمْ بَعْضًا مَعَ غَيْرِي، وَأَدْعُوكُمْ إِلَى أَنْ يَقْتُلَ]<sup>(٥)</sup> بَعْضُكُمْ بَعْضًا دُونِي.

(١) الطبري: منها.

(٢) الطبري: بالخير.

(٣) الخص: البيت من قصب.

(٤) الأبله: بلدة على شاطئ دجلة، قرب البصرة.

(٥) تمة من الطبري ٦: ٥٩٤. وانظر الكامل ٤: ١٧٢.

فبلغ ذلك مروان، فاشتدَّ عليهم وأخافهم. وطلبوا حتى تفرَّقوا. ولم يُرِعِ الحسنَ كلامه ذلك، فكفَّ عنه مروانُ بن المهلب.

وكانت إقامة يزيد بن المهلب، منذ تقارب هو ومسلمة، ثمانية أيام. فازدلفت جيوش أهل الشام نحو يزيد، مع مسلمة بن عبد الملك، وابن أخيه العباس بن الوليد بن عبد الملك، بأهل بيته، وتبَّاعه.

فيقال: إن رجلاً خرجَ إلى المبارزة، من أهل الشام، فلم يخرج إليه أحد. فبرز إليه محمد بن المهلب، فحمل عليه، فأتقاه الرجل بيده، وعلى كفه كَفٌّ من حديد، فضربه محمد، فقطع كَفَّ الحديد، وأسرع السيف في كفه. واعتنق فرسه، فأقبل محمد يضربه، ويقول: المِنْجَلُ أعودُ عليك من مبارزة الأقران. وذكر أن ذلك الرجل هو حَسَّانُ النَّبْطِيُّ.

واقْتل الناس. فلما اشتدَّ القتال تقدَّم مسلمة، بإحراق الجسر، الذي كان عليه أصحاب يزيد. فجاء بعض أصحابه، في السفن والزواريق، حتى ألهبوا النار فيه، وانهزم أصحاب يزيد بن المهلب. فقال يزيد: وممَّ انهزموا، وهل كان قتال يُهزم من مثله؟ فقليل له: أُحْرِقَ الجِسرُ، فلم يَثْبُتْ أحد. فقال: قَبَّحَهُمُ اللهُ، بَقُّ دُجِّنَ عَلَيْهِ فطار. فخرج، وخرج معه أصحابه، ومواليه، وناس من قومه. فقال: اضربوا وجوهَ مَنْ ينهزم. ففعلوا ذلك، حتى كثروا عليهم<sup>(١)</sup> مثل الجبال. فقال: دَعُوهُمْ، كأنهم والله غنم<sup>(٢)</sup>، عدا في نواحيها الذئب. وكان يزيد لا يحدث نفسه بالفرار.

ونزل يزيد في أصحابه. وجاءه جاء، فأسرَّ إليه أن حَبِيباً أخاه قُتِلَ. فقال: لا خيرَ في العيش بعدَ حبيب. قد كنتُ - والله - أبغضُ الحياةَ بعد

(١) زاد في الطبري: فاستقبلهم منهم.

(٢) الطبري: دعوهم، فوالله إنني لأرجو ألا يجمعني الله وإياهم في مكان واحد أبداً. دعوهم يرحمهم الله، غنم..

الهزيمة. فوالله ما ازددتُ لها إلا بغضاً. امضوا قُدماً. فعُلمَ أن الرجل قد استُقتل. فأخذ من يكره القتال يتسلَّلون، وبقيت بقيةٌ خَشنة<sup>(١)</sup> مع يزيد.

وجاء إليه جاء<sup>(٢)</sup>، فقال له: هل لك أن تنصرف، وتأتي واسطاً، وتخذق على نفسك، وتأتيك الميرة والمدد من البصرة وعمان والبحرين؟ فقال: قَبَّحَ اللَّهُ رأيك، أإلِّي تبغضُ الموت؟ هو أيسرُ عليّ من ذلك. فقال له: إني أتخوَّف عليك. أما ترى جبال الحديد؟ وهو يسرُّ إليه. فقال له: ما أبا إليها، جبال حديد كانت، أم جبال نار. اذهب عنا، إن كنت لا تريد قتالاً، معنا. وتمثَّل قول حارثة بن بدر الغداني<sup>(٣)</sup>:

فما ميتةٌ، إن مُتَّها غيرَ عاجِزٍ، بعارٍ، إذا ما غالتِ النَّفسُ غولها  
وكان يزيد بن المهلب على بردونٍ له أشهب. فأقبل نحو مسلمة، لا يريد غيره. حتى إذا دنا منه دعا مسلمة بفرسه ليركب، فقَطعت<sup>(٤)</sup> عليه خيولُ أهل الشام، وعلى أصحابه، فقتل أخوه محمد. ومضى المفضل بن المهلب، بعد تفرُّق الناس، وهزيمتهم، فأخذ الطريق إلى واسط، فما روي رجلٌ أضرب بسيفه، ولا أحسن تعبئةً أصحابه منه.

وبلغ معاوية بن يزيد بن المهلب الخبر، فأخرج نيِّفاً وثلاثين أسيراً، كانوا في يده. فضرب أعناقهم، فيهم عدي بن أرطاة. وخرج معاوية بن يزيد، بالخزائن وبيت المال، إلى البصرة. واجتمع بالبصرة آل المهلب، وقد كانوا أعدوا سفناً وزواريق، حذراً من هذه الحال فركبوها، ودفَعوا إلى ناحية كِرمَان. وسرَّحَ مسلمة بن عبد الملك إليهم هلال بن أحوز التميمي، فلحق بهم، فخرجوا بأسيافهم، حتى قَتَلوا عن آخرهم، إلا أبا عُيينة بن المهلب، وعثمان بن المفضل. فإنهما نَجَّوا فلحقا بخاقان، ورَبَّيل.

(١) الطبري: حسنة.

(٢) وهو أبو رؤية المرجي.

(٣) الطبري ٦: ٥٩٧.

(٤) الطبري والكامل: فعطف.

وَيُرَوَى أَنَّ يَزِيدَ بْنَ الْمُهَلَّبِ قَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ أَحْصَيْتُ دِيوَانِي عَلَى مِائَةِ وَعِشْرِينَ أَلْفًا، وَلَوِدِدْتُ أَنَّ مَكَانَهُمُ السَّاعَةَ مَعِيَ مِّنْ بَخْرَاسَانَ، مِنْ قَوْمِي. وَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ جَارِيَةً بِالْخِلاَفَةِ، وَبِإِزَائِهِ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، فَقَالَ لَهَا مَتَمِّئِي<sup>(١)</sup>:

رُؤَيْدُكَ، حَتَّى تَنْظُرِي: عَمَّ تَنْجَلِي عَمَايَةَ هَذَا الْعَارِضِ، الْمُتَأَلَّقِ؟

وَقَتْلَهُ رَجُلٌ مِنْ كَلْبٍ يُقَالُ لَهُ: الْقَحْلُ<sup>(٢)</sup>. فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ<sup>(٣)</sup>:  
قَتَلْنَا يَزِيدَ بْنَ الْمُهَلَّبِ، بَعْدَمَا تَمَنَّيْتُمْ أَنْ يَغْلِبَ الْحَقُّ بَاطِلُهُ  
وَمَا كَانَ فِي أَهْلِ الْعِرَاقِ مُنَافِقٌ عَنِ الدِّينِ إِلَّا مِنْ قُضَاعَةَ قَاتِلُهُ  
تَجَلَّلَهُ قَحْلٌ، بِأَبْيَضٍ، صَارِمٍ حُسَامٍ، جَلَا عَنْ شَفَرَتَيْهِ صَيَاقِلُهُ  
٣٥ - فَاعْتَرَضْتُ، دُونَ الَّتِي رَأَمَ، وَقَدْ

جَدَّ بِهِ الْجِدُّ، اللَّهُمُّ الأَرَبِيُّ

أَي: اعترضت دون مطلبه الدواهي. و«اللهم» و«الأربي» اسمان من أسماء الدواهي. والواو في / قوله: «وقد جدَّ به الجدُّ» واو الحال. ويرفع «الجدُّ» بقوله: «وقد جدَّ به». وينصب «الجدُّ» على المصدر، كأنه قال: وقد جدَّ به جدًّا.

٣٦ - هَلْ أَنَا بِدَعٍّ، مِنْ عَرَانِينَ عَلَا جَارَ عَلَيْهِمْ صَرْفُ دِهْرٍ، وَاعْتَدَى؟

قوله: «هل أنا بدعٍّ» أي: لست بأول من أصابه هذا. و«العرائين»: السادات. وعرائين كل شيء: أوله ومقدمه. و«اعتدى» من العدوان. و«العلأ»: الرفعة.

(١) من حماسية مشهورة لرجل من بني أسد. شرح الحماسة للمرزوقي ٣٦٦ ومطبوعة دمشق ٦٨. والعماية: الظلمة والهبة. والعارض: السحاب يعترض الأفق. استعاره للجيش. والمتألق: المتشقق بالبرق.

(٢) وهو القحل بن عيَّاش.

(٣) مطبوعة دمشق ٦٨.

٣٧ - وَإِنْ أَنَا لَتُنِي الْمَقَادِيرُ الَّذِي  
أَكِيدُهُ لَمْ آلْ، فِي رَأْبِ الثَّأْيِ

«الثأْي»: الفساد. و«الرَّاب»: الإصلاح. يقال: رأبت الشيء رأبه رأباً، إذا أصلحته. وقوله: «لم آل» أي: لم أقصر، في إصلاح الفساد، إن نلت ما أكيدته. يقول: إن مكنتني المقادير مما أكيدته ويكيدني، وأعاديه ويعادينني، فعلتُ كذا وكذا. يريد بذلك الطلب بالثأر، والاقتصاص من العدو.

٣٨ - فَقَدْ سَمَا عَمُرُو، إِلَى أوتارِهِ  
فاحتطت، منها، كُلَّ عَالِي الْمُسْتَمَى

يعني بذلك عمراً، ابن أخت جذيمة الأبرش، وأخذته بثأر خاله. وقد تقدّم ذكره<sup>(١)</sup>. و«المُستَمَى»: مُفتعلٌ من السُمُو.

٣٩ - واستنزلَ الزَّبَاءَ، قَسْرًا، وَهِيَ مِنْ  
عُقَابِ لُوحِ الْجَوِّ أَعْلَى، مُنْتَمَى<sup>(٢)</sup>

سُمِّيَتِ الزَّبَاءُ لكثرة شعرها. وزعموا أنها لم تكن تحلقُ إسبها.  
الإسب: شعرُ الفرج. «واللُّوح»: الهواء.

٤٠ - وَسَيْفٌ اسْتَعَلَّتْ بِهِ هِمَّتُهُ  
حَتَّى رَمَى أَبْعَدَ شَأْوِ الْمُرْتَمَى<sup>(٣)</sup>

٤١ - فَجَرَّعَ الْأَحْبُوشَ سَمًّا، نَاقِعًا  
وَاحْتَلَّ، مِنْ غُمْدَانٍ، مِحْرَابَ الدُّمَى

«احتلَّ»: حَلَّ. و«غُمْدَانٍ»: قصرٌ باليمن. و«المِحْرَابُ»: خير موضع فيه. و«الدُّمَى»: جمع دُمية. وهي الصُّورة.

(١) في شرح البيت ٣٣.

(٢) المنتمى: العلو والارتفاع.

(٣) الشاؤ: الهدف والغاية.

هذا سيفُ بنِ ذِي يَزَنٍ<sup>(١)</sup> الجَمِيرِيُّ، خَرَجَ لَمَّا مَلَكَتِ الحَبَشَةُ اليَمَنَ إلى قيصَرَ، فسأله أن ينصره على الحبشة. وإنما خرج سيفٌ، لأنَّ المُلْكَ كان في جَمِيرَ، وكان من أشرفهم. فأقام على باب قيصَرَ، سبع سنين، يَعدُّه أن يرسل معه. فلَمَّا رآه<sup>(٢)</sup> عليه قيصَرُ تركه، وأتى كسرى، في أوَّل ملكه الإيوانَ. وكان رجلاً قصيراً، صبيحَ الوجه. وكانت قصته قد رُفعت إلى كسرى، قبل أن يأذن له، فأخبر بحاجته وشرفه. فطأطأ رأسه لَمَّا دخل عليه، وكان جالساً في الإيوان. فأمر له بوسادة من ديباج، ليجلس عليها، فأخذها فوضعها في حَجْرِهِ، ولم يجلس عليها. فلَمَّا تغدَّى كسرى وُضع بين يديه طعام، فأكل. وأمر أن يُسقى خمراً، فأُتي بجامٍ، فأخذَه فصَبَّهُ على رأسه.

فلَمَّا فرغ كسرى جاء، فجلس بين يديه. فقال له كسرى: ما هذا الذي صنعتَ بنفسك؟ إنك دخلتَ إيواني فطأطأتَ رأسك. وأمرتُ لك بوسادة، قد رأيتُ الناس جلسوا على مثلها، فوضعتها في حَجْرِكَ، وسقيتك من شرابي، فصببتَه على رأسك.

قال له: أما رأسي فإنما طأطأته حينَ رأيتُ طولَ بابك، لتعلمَ أنَّ همي الذي في صدري أبعدُ منه. وأما الوسادة فقد علمتُ أنها دُفعت إليّ، كرامةً منك لي، لأجلس عليها، فكرهتُ أن أردُّ كرامتك، وكرهتُ الجلوس على ديباجٍ، وقومي فيما هم فيه من الشِدَّة والبلاء. وأما الخمر فلم أكن لأردُّ شرابك، ولا أشربها حتى يتبين لي: إلى أيِّ شيء يصير أمر قومي. فصببتَه<sup>(٣)</sup> على رأسي، ليعلم الملك أن كرامته إيَّاي عندي بموقعها الذي هي أهله.

(١) كذا مصروفاً. وبعض اللغويين يمنعونه من الصرف. انظر التاج (يزن).

(٢) رآه: أبطأ.

(٣) كذا. ردَّ إلى الخمر ضمير المذكر، لأنه بمعنى الشراب. ويحتمل أن يكون الضمير للجام.

قال كسرى: ما ترى أن البلاء مُعرى منه أحد. فأبشِرُ فإني باعث معك من يدرك الله بهم ثأرك من عدوك. وإن هذا العدو الذين أتوك فقد<sup>(١)</sup> شَنَّعَ الله بهم في ألوانهم، ونقص من عقولهم، وقد اجترؤوا عليّ بدنوهم منك.

فأراد كسرى أن يرسل معه من أساورته، فاستشار أهل مشورته، وكانوا معروفين بالرأي، فذكر ذلك لهم، فقالوا، برأي رجل واحد: ما نرى أن تُرسلَ معه أساورتك، وأنت تُجربهم في الشفقة مُجرى ولدك، والمخاطرةُ بهؤلاء شديدة عظيمة. وإنما وجهُ مسيرهم البحر، وقد علمت ما هو له وخطره. ثم يتضاربون بالأسياف، وقد علمت ما فيها من الداء، وسوء الحال. فلا نرى أن تبعثهم. قال كسرى: فإني قد قلت له: إني باعث معك، وبديني / لذهاب ملكي أحبُّ إليّ من أن أخلفه وأكذبه. قال له بسطام، وهو خاله، ولم يكن في الأرض أعجميُّ مثله، في زمانه: فهل سميت له أساورتك؟ قال: لا، إنما قلت له: إني باعث معك من تكتفي به.

قال: فالأمر، في هذا، يسير. في سجونك رجال، قد استوجبوا القتلَ والسجنَ، فانتخب منهم آلافًا، فاحملهم في السفن، معهم الدواب. فإن هلكوا كان هلكهم بدنوبهم، وإن ظفروا استصلحتهم، وتركتهم في منزلهم باليمن، رابطةً وعدةً. ولا شك أنهم إن ظفروا سيدعون ما كانوا عليه، من سوء الحال والنية، فتكون قد أجزت فيهم.

فجهز ثلاثة آلافٍ وخمسة، وأحسنَ جهازهم وتقويتهم، وبعث عليهم وهرز الديلمي. ويقال: بل كان عليهم باذام. فلما بلغوا مرسى الشحر استعدت لهم الحبشة، وخرجوا لقتالهم.

وخرج أمير الحبشة مسروق بن أبرهة، على الفيل، وعليه تاج من ذهب، وبين عينيه ياقوتة حمراء. فرفع وهرز حاجبيه عن عينيه، وتعصب

(١) كذا بزيادة الفاء.

بعصابة، ودعا بقوس له، لم يكن يُوترها غيره، فأوترها. ثم قال اعمدوني نحو وجهه. فوقفوه بحياله. ونزل مسروق عن الفيل، وركب بغلاً. فقالوا لوهرز: إنه قد نزل عن الفيل، وركب البغل. قال: نزل عن الملك، وركب ابن الحمار. إني راميه رمية، فإن أكبت الحبشة عليه، ولم يتفرقوا، فاحملوا عليهم. فإني قد قتلته. وإن أكبوا، ثم تفرقوا، فلا تبرحوا مكانكم.

ثم رمى، فمضت نُشابته، حتى فلقَتِ الياقوتة، وخرجت من قفاه وأكبت الحبشة عليه، ولم يتفرقوا. وحملت الأعاجم، فقتلوا من أدركوا، من الحبشة، وأخذوا عسكرهم. وأقبل وهرز، حتى وقف برايته، منتهياً إلى باب مدينة صنعاء. وكان الباب صغيراً، فكره أن ينزل، فأمر بالباب، فكسِر، ودخل المدينة. فقال أبو الصلت، أبو أمية بن أبي الصلت<sup>(١)</sup>:

لِيَطْلُبِ الْوَثْرَ أَمْثَالُ ابْنِ ذِي يَزَنٍ	قَلَقَلَ فِي الْبَحْرِ، لِلْأَعْدَاءِ، أَحْوَالاً <sup>(٢)</sup>
أَتَى هِرْقَلًا، وَقَدْ شَالَتْ نَعَامَتُهُ	فَلَمْ يَجِدْ، عِنْدَهُ، النَّصْرَ الَّذِي قَالَ <sup>(٣)</sup>
ثُمَّ انْتَحَى نَحْوَ كِسْرَى، بَعْدَ سَابِعَةِ	مِنَ السَّنِينَ، لَقَدْ أَبْعَدَتْ قَلْقَالاً <sup>(٤)</sup>
حَتَّى أَتَى بِنِي الْأَحْرَارِ، يَحْمِلُهُمْ	تَخَالُّهُمْ، فَوْقَ ظَهْرِ الْأَرْضِ، أَوْعَالاً <sup>(٥)</sup>
لِلَّهِ دَرُهُمْ، مِنْ عُصْبَةٍ، خَرَجُوا	مَا إِنْ أَرَى لَهُمْ، فِي النَّاسِ، أَمْثَالاً
بِإِضْ مَرَازِبَةٍ، غُلِبَ أَسَاوِرَةٌ	أَسَدٌ، تُرَبِّبُ فِي الْغَيْضَاتِ أَشْبَالاً <sup>(٦)</sup>
لَا يَفْشَلُونَ، إِذَا قَالَتْ طَلَائِعُهُمْ:	أَلَا أَرْكَبُنَّ، لَقَدْ نَبَّهَتْ أَبْطَالاً
حَمَلَتْ أَسَدًا، عَلَى سُودِ الْكِلَابِ، فَقَدْ	أَضْحَى شَرِيدُهُمْ، فِي الْبَحْرِ، ضَلَالاً <sup>(٧)</sup>

(١) سيرة ابن هشام ١ : ٥٢ والعقد الفريد ١ : ٢٤١ والطبري ٢ : ١٤٧ .

(٢) قلقل: تقلب وأسرع .

(٣) شالت نعامة: ذهب عزه .

(٤) القلقال: السفر والطلب .

(٥) الأوعال: جمع وعل . وهو تيس الجبل .

(٦) الغلب: جمع أغلب . وهو الأسد . وتربيب: تربي .

(٧) أراد بسود الكلاب: رجال الحبشة .

يَرْمُونَهُمْ، عَن قِسِيٍّ، سِيَّهَا عُسْلٌ  
تَرْدِي بِهِمْ، فِي الْوَعْيِ، جُرْدٌ مُسَوِّمَةٌ

جَمْعُ سَيْلٍ (٣).

قُبٌّ، مُضْمَرَةٌ، دُعْمٌ شَوَاكِلُهَا  
فَالْيَوْمَ فَاشْرَبَ، عَلَيْكَ التَّاجُ، مُرْتَفِقًا

وَيُرْوَى:

مُعْتَدِلًا  
وَاسْتَعْمِلَ الْخَمْرَ، إِذْ شَالَتْ نِعَامَتُهُمْ  
تِلْكَ الْمَكَارِمُ، لَا قَعْبَانَ مِنْ لَبَنٍ  
شِيْبَا بِمَاءٍ، فَعَادَا، بَعْدُ، أَبْوَالًا (٥)

٤٢ - ثُمَّ ابْنُ هِنْدٍ بَاشَرَتْ نِيرَانَهُ

يَوْمَ أَوَارَاتِ، تَمِيمًا، بِالصَّلَى

هذا عمرو بن هند، وأبوه المنذر. وكان يقال له: مُضْرَطُّ الحِجَارَةِ،  
لِتَجْبِرُهُ وَشِدَّةَ مَلِكِهِ وَبَأْسَهُ. وكان أبوه، المنذر بن ماء السماء، وضع ابناً له،  
يقال له: مالك، عند زُرارة بن عُدَس التميمي، وكان أصغر بني المنذر.  
فبلغ حتى صار رجلاً.

وإنه خرج، ذات يوم، يتصيد فأخفق. فمرَّ ببابل، لسويد بن ربيعة  
ابن زيد بن عبد الله بن دارم. وكانت عنده ابنة زُرارة، قد ولدت له سبعة  
غُلَمَةٍ. فأمر مالك ببكرة (٦) منها سنمة (٧)، فنحرها، ثم اشتوى، وسويد

(١) أراد بالسيِّ: السيات. وهي جمع سية. والسية: ما عطف من طرفي القوس.

والعسل: جمع عسول. وهي الشديدة الاهتزاز. والزمخر: السهم الدقيق الطويل.

(٢) تردى: تجرى. والجرد: الخيل القصيرة الشعر.

(٣) السعل: السعلاة.

(٤) الدعم: القوية كالدعائم. والشواكل: جمع شاكلة. وهي ما تحت الخاصرة.

(٥) ذكر ابن هشام أن هذا البيت ليس لأبي أمية.

(٦) البكرة: الفتية من النوق.

(٧) السنمة: العظيمة السنام.

نائم. فلما انتبه سويد شدّ على مالك بعصا، ولم يعرفه، فضربة فأمه<sup>(١)</sup>  
ومات الغلام، فخرج سويد هارباً، حتى لحق بمكة. وعلم أنه لا يأمن،  
فحالف بني نوفل بن عبد مناف.

فغزا عمرو بن هند بني دارم. وكانت طيء تطلب عثرات زُرارة،  
لوشاية كان وشاها بهم إلى الملك. فانبعث عمرو بن مَلَقَط الطائي  
يقول<sup>(٢)</sup>:

مَنْ مُبْلِغُ عَمْرًا بِأَنَّ الْمَرْءَ لَمْ يُخْلَقْ صُبَارَةً<sup>(٣)</sup>  
وَحَوَادِثُ الْأَيَّامِ لَا يَبْقَى لَهَا إِلَّا الْجِجَارَةُ  
إِنَّ ابْنَ عِجْزَةَ أُمَّهُ بِالسَّفْحِ، أَسْفَلَ مِنْ أُوَارَةٍ<sup>(٤)</sup>  
تَسْفِي الرِّيَّاحُ خِلَالَ كَشِّ حَيْهِ، وَقَدْ سَتَلُّوا إِزَارَهُ<sup>(٥)</sup>  
فَاقْتُلْ زُرَارَةَ، لَا أَرَى فِي الْقَوْمِ أَمْثَلَ مِنْ زُرَارَةَ/

فلما بلغ عمراً هذا الشعرُ بكى، وفاضت عيناه. وبلغ زُرارة الخبيرُ  
فهرب، وركب عمرو في أثره، فلم يقدر عليه. فأخذ امرأته، وهي حُبلى،  
فقال: أذكرُ في بطنك أم أنثى؟ قالت: لا علم لي بذلك. قال: ما فعل  
زُرارة الغادر؟ قالت: إن كان، ما علمتُ، لطيب العرقِ، سمين المرقِ، لا  
ينام ليلة يُخافُ، ولا يشبع ليلة يُضافُ. فبقر بطنها، وانصرف.

فقال قومُ زُرارة، لزُرارة: والله، ما أنت قتلت أخاه. فائت الملكَ  
فاصدقه. فإن الصدق ينفع عنده. فأتاه زُرارة وخبره الخبر. قال: فجنني  
بسويد. قال: قد لحق بمكة. قال: عليّ بينه السبعة. فأتى بنيه من بنت

(١) أمه: أصاب أم رأسه.

(٢) نقائض جرير والفرزدق ٦٥٣ و١٠٨٤ والكامل ١٤٦ والأغاني ١٩: ١٢٩ والخزانة  
٣: ١٤١.

(٣) الصبارة: القطعة من الحديد. والبيت مدور.

(٤) ابن العجزة: آخر أولاد المرأة.

(٥) الكشح: الخاصرة.

زُرارة، وهم غِلْمَة بَعْضُهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ، فَأَمَرَ بِقَتْلِهِمْ. فَقُتِلَ أَحَدُهُمْ، ضَرَبُوا عُنُقَهُ، فَتَعَلَّقُوا الْآخَرُونَ بِزُرارة. فَقَالَ زُرارة: يَا بَعْضِي سَرَّحَ بَعْضًا. فَذَهَبَتْ مَثَلًا. وَقُتِلُوا.

فَأَلَى عَمْرُو، لِيُحْرِقَنَّ، مِنْ بَنِي دَارِمٍ، مِائَةَ رَجُلٍ. فَخَرَجَ يَرِيدُهُمْ، وَبَعَثَ عَلَى مُقَدِّمَتِهِ عَمْرُو بْنَ مِلْقَطِ الطَّائِيِّ. فَوَجَدُوا الْقَوْمَ قَدْ نَذَرُوا. فَأَخَذَ ثَمَانِيَةَ وَتَسْعِينَ رَجُلًا، مِنْهُمْ، بِأَسْفَلِ أُورارة، فَضَرَبَ قُبَّتَهُ، وَأَمَرَ بِأَخْذِهِمْ، فَخَدَّ لَهُمْ، ثُمَّ أَضْرَمَ نَارًا. فَلَمَّا تَلَطَّتِ النَّارُ، وَاحْتَدَمَتْ، قَذَفَ بِهِمْ فِيهَا، فَاحْتَرَقُوا.

وَأَقْبَلَ رَاكِبٌ عِنْدَ الْمَسَاءِ، مِنْ بَنِي كُلفَةَ بْنِ حَنْظَلَةَ، مِنَ الْبَرَاجِمِ، لَا يَعْلَمُ بِشَيْءٍ مِمَّا كَانَ، يُوضِعُ بَعِيرَهُ<sup>(١)</sup>. وَأَقْبَلَ يَعْذُو. فَقَالَ عَمْرُو: مَا جَاءَ بِكَ؟ فَقَالَ: حُبُّ الطَّعَامِ، قَدْ أَقْوَيْتُ ثَلَاثًا، لَمْ أَذُقْ طَعَامًا. فَلَمَّا سَطَعَ الدِّخَانُ ظَنَنْتُ أَنَّهُ دِخَانُ طَعَامٍ. فَقَالَ لَهُ عَمْرُو: مِمَّنْ أَنْتَ؟ قَالَ: مِنَ الْبَرَاجِمِ. قَالَ عَمْرُو: إِنَّ الشَّقِيَّ رَاكِبُ الْبَرَاجِمِ. فَذَهَبَتْ مَثَلًا. وَرُمِيَ بِهِ فِي النَّارِ، فَاحْتَرَقَ. فَهَجَّتِ الْعَرَبُ بِذَلِكَ تَمِيمًا، فَقَالَ ابْنُ الصَّعِقِ<sup>(٢)</sup>:

أَلَا أْبَلِغُ، لَدَيْكَ، بَنِي تَمِيمٍ بِأَيِّ مَا تُجِبُونَ الطَّعَامَا  
وَقَالَ أَبُو مُهَوَّشِ الْفَقْعَسِيِّ<sup>(٣)</sup>:

إِذَا مَا مَاتَ مَيْتٌ، مِنْ تَمِيمٍ فَسَرَّكَ أَنْ يَعِيشَ، فَجِيءَ بِزَادٍ  
وَأَقَامَ عَمْرُو، لَا يَرَى أَحَدًا. فَقِيلَ: أَيْبَتَ اللَّعْنِ. لَوْ تَحَلَّلْتَ بِامْرَأَةٍ مِنْهُمْ، فَقَدْ أَحْرَقَتْ تِسْعَةَ وَتَسْعِينَ. فَدَعَا بِامْرَأَةٍ مِنْ بَنِي نَهْشَلِ بْنِ دَارِمٍ. فَقَالَ: مَنْ أَنْتِ؟ فَقَالَتْ: أَنَا الْحَمْرَاءُ بِنْتُ ضَمْرَةَ بْنِ جَابِرِ بْنِ قَطْنِ بْنِ

(١) يوضع بعيره: يحمله على العدو السريع.

(٢) النقائض ١٠٨٥ والخزانة ٣: ١٣٨.

(٣) العقد الفريد ٢: ٢٦٣ والمعاني الكبير ٥٨٠ والدرة الفاخرة ١: ١٢٠ والكامل

١٤٧ والنقائض ١٠٨٥.

نهشل بن دارم. قال: إني لأظنك أعجمية. قالت: ما أنا بأعجمية، ولا ولدتني الأعاجم<sup>(١)</sup>، وإني لابنة ضمرة بن جابر، ساد مَعَدًّا كبيراً عن كابر، وإني لأخت ضمرة بن ضمرة، إذا البلاد لُفَعَتْ بغبرة. قال: أما والله، لولا مخافة أن تلدي مثلك لصرفت النار عنك. قالت: أما والذي أسأله أن يضع سادك، ويخفض عمادك، ويصغر حصاتك، ويسلبك ملكك، ما قتلت إلا نسيئة<sup>(٢)</sup>، أعلاها ثدي<sup>(٣)</sup>، وأسفلها حقي<sup>(٤)</sup>. قال: اقدفوها في النار. فقالت: ألا فتى يكون مكان عجوز. فلما أبطئوا عليها قالت: كأن الفتیان حصى<sup>(٥)</sup>. فذهبت مثلاً. وقذف بها، فاحترقت. وكان زوجها هودة بن جرول ابن نهشل ابن دارم.

فقال الشاعر، يذكر عمرو بن هند، والبرجمي الذي كان تمام المائة<sup>(٦)</sup>:

وَفَتْ مائةٌ مِنْ آلِ دارِمَ، عَنوَةٌ      وَوَفَّاهُمُوهَا البُرْجُمِيُّ، المُحَيَّبُ  
وفيهم يقول الطرماح<sup>(٧)</sup>:

ودارِماً، قَدَ قَدَفْنَا مِنْهُمُ مِائةً      فِي جاحِمِ النَّارِ، إِذْ يُلقَوْنَ فِي الخُدِّ  
يَنزَوْنَ، بِالْمُستَوَى مِنْها، وَيوقِدُها      عَمْرُو، وَلولا لُحومُ النَّاسِ لَمَ تَقَدِّ

(١) جعلت بقية قولها أربعة أبيات من مشطور الرجز، في النقائض ١٠٨٦ والأغاني ١٩: ١٢٠ والخزانة ٣: ١٤٢.

(٢) النسيئة: المرأة.

(٣) الثدي: جمع ثدي.

(٤) الحقي: جمع الحقو. وهو الخصر.

(٥) في الأصل: «كأن الفتیان حمًّا». وفي الحاشية: «حمماً». والوجه من النقائض ١٠٨٦. وانظر المستقصى ١: ٤٠٧ و ٢: ١٣٧.

(٦) النقائض ١٠٨٦.

(٧) ديوانه ١٦٣ - ١٦٤. والجاحم: الملهب. والخدد: جمع خدة. وهي الأخدود. وينزو: يشب. والمستوى: مكان الاشتواء.

٤٣ - ما اعتنَّ لي يأسٌ، يُناجِي هَمَّتِي  
إِلَّا تَحَدَّاهُ رَجَاءً، فَاکْتَمَى<sup>(١)</sup>

«اعتنَّ»: اعترض. و«يُناجِي هَمَّتِي» من المناجاة، أي: يُخاطبها.  
و«تحدَّاه»: عارضه وباراه. و«اكتَمَى»: انستر. يقول: ما اعترض لي يأسٌ،  
إِلَّا عارضه رجاءً، فاستتر به اليأس.

٤٤ - أَلِيَّةٌ، بِالْيَعْمَلَاتِ، يَرْتَمِي  
بِهَا النُّجَاءَ، بَيْنَ أَجْوَازِ الْفَلَا

«الأليَّة»: اليمين. و«اليعملات»: جمع يعمَلَة، توصف بها الناقة، ولا  
يُوصف بها الجمل. وقيل: قد يقال للجمل يعمَلٌ. و«النُّجَاء»: السرعة.  
وجوز كل شيء: وسطه. و«الفلا»: جمع فلاة. وهي البرية.

٤٥ - خُوصٍ، كَأَشْبَاحِ الْحَنَايَا، ضُمَّرِ  
يَرْعُفْنَ، بِالْأَمْشَاجِ، مِنْ جَذْبِ الْبُرَى

«خُوصٍ»: بدل من اليعملات. ويجوز رفعها، على أنها خبر مبتدأ  
مقدَّر. والخوص: الغائرات العيون. و«أشباح»: جمع شَبَح. وهو  
الشخص. و«الحنايا»: جمع حَنِيَّة. شَبَّه شخصها بأشخاص القسي،  
لضمورها. و«الأمشاج»: الأخلاط. واحدها مَشْجٌ وَمَشِيحٌ. وأراد بالأمشاج:  
الدَّم المختلط. وقيل: المراد أنهم يُسْقِطْنَ ما في بطونهنَّ، من السرعة.  
و«جذبُ البرى»: في الأناف. والبرى: جمع بُرَّة. وهي حلقة من صُفْر، أو  
نحاس، أو حديد.

٤٦ - يَرْسُبْنَ، فِي بَحْرِ الدُّجَى، وَبِالضُّحَى  
يَطْفُونَ فِي الْآلِ، إِذَا الْآلُ طَفَا<sup>(٢)</sup>/

«رَسَبَ» الشيءُ في الماء يَرْسُبُ، إذا استقرَّ في قراره. و«طفا» فوقه،

(١) في حاشية الأصل: بلغ.

(٢) الآل: السراب.

إذا علاه. يقول: هذه الإبل تَسِيرُ بالليل والنهار، فَتَنْخَفِضُ وقتاً، وتعلو وقتاً.

٤٧ - أَخْفَافُهُنَّ مِنْ حَفَىٍّ، وَمِنْ وَجَىٍّ  
مَرَثُومَةٌ، تَخْضُبُ مُبِيضُ الْحَصَى

«الْوَجَى»: أبلغ من «الحَفَى». و«المَرَثُومَةُ» من قولهم: رَثِمَ أَنْفَهُ، إذا شَقَّه حتى يَسِيلَ دمه. ومرثومة: مُدْمَأَةٌ. والوجى يبلغ إلى باطن الرسغ. وهو المُشَاشُ.

٤٨ - يَحْمِلُنَ كُلُّ شَاحِبٍ، مُحَقَّقِيفٍ  
مِنْ طُولِ تَدَابٍ الْغُدُوِّ، وَالسُّرَى

«الشَّاحِبُ»: الْمُتَغَيِّرُ الْوَجْهِ. و«المُحَقَّقِيفُ»: الذي قد تَحَدَّبَ، من طول السَّفْرِ. و«تَدَابٌ»: تَفْعَالٌ من: دَابَّ الرَّجُلُ فِي عَمَلِهِ، إِذَا جَدَّ، وَأَدَّابَ إِدَابًا. وَالدَّائِبَانِ: اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ. و«السُّرَى»: سَيْرُ اللَّيْلِ. حَلَفَ بِهَذِهِ الْإِبِلِ، الَّتِي تَحْمِلُ الْحُجَّاجَ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ.

٤٩ - بَرٌّ، بَرَى طُولُ الطَّوَى جُثْمَانَهُ  
فَهُوَ كَقِدْحِ النَّبْعِ، مَحْنِي الْقَرَا

«الْبَرُّ»: التَّقِيُّ. و«الجُثْمَانُ»: الْجَسَدُ. و«بَرَاهُ»: يَبْرِيهِ إِذَا هَزَلَهُ، وَأَذْهَبَ لِحْمَهُ. و«الطَّوَى»: الْجُوعُ. وَشَبَّهُهُ، لِشِدَّتِهِ وَصَلَابَتِهِ، بِقِدْحِ النَّبْعِ، لِأَنَّ النَّبْعَ أَصْلَبُ الشَّجَرِ. و«الْقَرَا»: الظَّهْرُ.

٥٠ - يَنْوِي الَّتِي فَضَّلَهَا رَبُّ الْعُلَى  
لَمَّا دَحَا تُرْبَتَهَا، عَلَى الْبُنَى

يعني الكعبة، فضَّلها الله - سبحانه - على سائر الأبنية. و«الْبُنَى»: جمع بنية. و«دحا» أي: بَسَطَ.

٥١ - حَتَّى إِذَا قَابَلَهَا اسْتَعْبَرَ، لَا  
يَمْلِكُ دَمْعَ الْعَيْنِ، مِنْ حَيْثُ جَرَى

«استعبر» أي: بكى. يعني: إذا قابل هذا الشاحب الحاج الكعبة  
سالت عبرته، وبكى.

٥٢ - تُمَّتَ طَافٌ، وَانْتَشَى، مُسْتَسَلِمًا

تُمَّتَ جَاءَ الْمَرْوَتَيْنِ، فَسَعَى<sup>(١)</sup>

٥٣ - فَأَوْجَبَ الْحَجَّ، وَثَنَى عُمْرَةً

مِنْ بَعْدِ مَا عَجَّ، وَلَبَّى، وَدَعَا

«عَجَّ»: من العجيج. وهو الصوت. و«لَبَّى»: من التلبية في الحج.

٥٤ - تُمَّتَ رَاحٌ، فِي الْمُلْبَيْنِ، إِلَى

حَيْثُ تَحَجَّجِي الْمَازِمَانَ، وَمِنَى

«تَحَجَّجِي» أي: أقام. و«المازمان ومنى»: معروفان<sup>(٢)</sup>.

٥٥ - ثُمَّ أَتَى التَّعْرِيفَ، يَقْرُؤُ، مُخْبِتًا

مَوَاقِفًا، بَيْنَ إِالٍ، فَالْنَقَا<sup>(٣)</sup>

«التعريف» يعني عرفات. و«يقرو»: يتتبع، ويمشي. و«المخبت»:

الخاشع. و«الإل»: موضع.

٥٦ - وَاسْتَأْنَفَ السَّبْعَ، وَسَبَعًا، بَعْدَهَا

وَالسَّبْعَ، مَا بَيْنَ الْعِقَابِ، وَالصُّوَى<sup>(٤)</sup>

«الصوى»: جمع صوة. وهي حجارة يهتدى بها. و«استأنف السبع»

كانه يطوف بالبيت سبعة أشواط، ثم يسعى بين الصفا والمروة سبع مرات.

(١) قَدَمَ الْبَيْتِ ٥٣ عَلَيْهِ فِي مَطْبُوعَةِ دِمَشْقَ. وَالْمَرْوَتَانِ: الصِّفَا وَالْمَرْوَةَ.

(٢) وَهُمَا جَبَلَانِ بَيْنَ الْمَزْدَلْفَةِ وَعَرْفَةَ.

(٣) النَقَا: كَثِيبٌ مِنَ الرَّمْلِ. وَيَعْدُهُ فِي الدِّيْوَانِ:

ثُمَّ أَتَى الْمَشْعَرَ، يَدْعُو رَبَّهُ تَضْرَعًا، وَخُفِيَةً، حَتَّى هَمَى

وَالْمَشْعَرُ هُنَا: الْمَزْدَلْفَةُ.

(٤) الْعِقَابُ: جَمْعُ عَقِبَةٍ. وَهِيَ الطَّرِيقُ فِي الْجَبَلِ.

٥٧ - وِرَاحٌ لِلتَّوْدِيعِ ، فِيمَنْ رَاحَ ، قَدْ  
أَحْرَزَ أَجْرًا ، وَقَلَى هُجْرَ اللَّغَا

«الْقَلَى»: الْبُغْضُ. وَ«الْهُجْرُ»: الْكَلَامُ الْقَبِيحُ وَالْفَحْشُ. وَ«اللَّغَا»:  
الْكَلَامُ الَّذِي لَا خَيْرَ فِيهِ. يَقُولُ: رَاحَ لِلتَّوْدِيعِ ، مَعَ الَّذِينَ أَحْرَزُوا الثَّوَابَ ،  
وَتَجَنَّبُوا الْفَحْشَ ، وَأَبْغَضُوهُ.

٥٨ - بِذَلِكَ أَمْ بِالْخَيْلِ ، تَعْدُو الْمَرَطَى  
نَاشِزَةً أَكْتَادَهَا ، قُبَّ الْكُلَى؟ (١)

يعني: الْأَلْيَّةُ بِذَلِكَ ، أَي: بِمَا تَقَدَّمَ ذَكَرَهُ مِنَ الْإِبْلِ الَّتِي حَلَفَ بِهَا (٢) ،  
أَمْ بِالْخَيْلِ الَّتِي وَصَفَهَا؟ وَ«الْمَرَطَى»: ضَرْبٌ مِنَ الْعَدُوِّ. وَ«نَاشِزَةٌ»: مُرْتَفَعَةٌ.  
وَ«الْأَكْتَادُ»: جَمْعُ كَتَدٍ. وَهُوَ أَعْلَى الظَّهْرِ. وَ«الْقُبُّ»: جَمْعُ أَقْبٍ. وَهُوَ  
الضَّامِرُ. وَ«الْكُلَى»: جَمْعُ كَلِيَّةٍ. يَعْنِي أَنَّهَا خَيْلٌ مَضْمُرَةٌ.

٥٩ - يَحْمِلُنْ كُلُّ شِمْرِيٍّ ، بِاسِلٍ  
شَهْمِ الْجَنَانِ ، خَائِضٍ بَحْرَ الْوَعَى

يَقَالُ: رَجُلٌ «شِمْرِيٌّ» وَشِمْرِيٌّ ، وَشِمْرِيٌّ ، أَي: مُتَشَمِّرٌ فِي الْأُمُورِ.  
وَ«بِاسِلٌ» أَي: شَجَاعٌ. وَ«شَهْمِ الْجَنَانِ» أَي: حَادٌّ الْفُؤَادِ ، ذَكِيَّهُ. أَي: تَحْمِلُ  
الْخَيْلُ ، الَّتِي حَلَفَ بِهَا ، كُلَّ رَجُلٍ صَفْتَهُ هَكَذَا. وَ«الْوَعَى» وَالْوَعَى وَالْوَحَى  
جَمِيعًا: الصَّوْتُ. ثُمَّ سُمِّيَتْ الْحَرْبُ بِهِ.

٦٠ - يَغْشَى صَلَّى الْمَوْتِ ، بِخَدْيِهِ ، إِذَا  
كَانَ لَطَى الْمَوْتِ كَرِيَةَ الْمُصْطَلَى

(١) بعده في مطبوعة الجوائب والديوان:

شُعْثًا ، تَعَادَى ، كَسْرَاجِينَ الْغَضَى مِيلَ الْحَمَالِيْقِ ، يُبَارِينَ الشُّبَا  
وتَعَادَى: تَتَعَادَى ، أَي: تَتَابَقَ. وَالسَّرَاجِينُ: جَمْعُ سَرْحَانٍ. وَهُوَ الذَّنْبُ. وَالْمِيلُ:  
جَمْعُ أَمِيلٍ وَمِيْلَاءٍ. وَالْحَمَالِيْقُ: جَمْعُ حَمَلِاقٍ. وَهُوَ بَاطِنُ الْجَفْنِ. يَرِيدُ أَنَّهَا مَائِلَةٌ  
الْعِيُونَ. وَالشُّبَا: جَمْعُ شُبَاةٍ. وَهِيَ طَرَفُ الرَّمْحِ.

(٢) فِي الْأَصْلِ: عَلَيْهَا.

قوله: «صَلَى المَوْتِ»: من صَلَّى النار، وهو لَهَبُهَا. إذا فتحت الصَّادَ قَصَرْتَهَا، وإذا كَسَرْتَهَا مَدَدْتَهَا فَقَلت: الصَّلَاءُ. ويُقال: صَلَّيتُ النَّارَ أَصْلَاهَا. و«المُصْطَلَى»: مُفْتَعَلٌ مِنْهُ.

٦١ - لَوْ مُثِّلَ الحَتْفُ لَهُ قِرْنًا لَمَا

صَدَّتْهُ عَنْهُ هَيْبَةٌ، وَلَا انْثَنَى /

«الحَتْفُ»: الهَلَاكُ. و«القِرْنُ»: الذي يقاومك في قتال أو بطش. يقول: لو كان الحتف قِرْنَه لما منعته منه هيبته، ولا «انثنى» عنه أي: انعطف ومال.

٦٢ - وَلَوْ حَمَى المِقْدَارُ، عَنْهُ، مُهْجَةً

لَرَامَهَا، أَوْ يَسْتَبِيحُ مَا حَمَى (١)

يقول: لو مَنَعَ المِقْدَارُ عن هذا الشجاع مُهْجَةً إنسانٍ لَمَانَعَ المِقْدَارُ، وغالبه. ويستبيحُ ما «حماه» أي: منعه منه.

٦٣ - تَغْدُو المَنَايسَا، طَائِعَاتِ أَمْرِهِ

تَرْضَى الَّذِي يَرْضَى، وَتَأْبَى مَا أَبَى

٦٤ - بَلْ قَسَمًا بِالشُّمِّ، مِنْ يَعْرُبٍ، هَلْ

لِمُقْسِمٍ، مِنْ بَعْدِ هَذَا، مُنْتَهَى؟

«الشُّمُّ»: جمع أَشْمٍ وَشَمَاءٍ. وهو المرتفع. و«يعرب»: هو يَعْرُبُ بْنُ

قحطان، أبو اليمانيين. وهم قومه، لأنه من الأزدي.

٦٥ - هُمُ الأَلَى، إِنْ فَاخَرُوا قَالَ العُلا:

بِفِي امْرِئٍ، فَاخَرَكُم، عَفْرُ البَرَى

«الأَلَى» بمعنى الذين. و«البَرَى»: التُّرابُ. و«العَفْرُ»: ظاهر

الأرض، بفتح الفاء، وربما سُكِّنت. والفتح اللغة الجيدة، من قولهم:

(١) المقدار: القدر.

طَعَنَهُ فَعَفَّرَهُ، إِذَا أَلْقَاهُ عَلَى عَفْرِ الْأَرْضِ. وَهَذَا قَوْلُ ابْنِ دَرِيدٍ<sup>(١)</sup>. إِلَّا أَنَّهُ عَدَلَ عَنِ اللَّغَةِ الْجَيِّدَةِ، وَسَكَنَ الْفَاءَ لِمَعْنَى لُزُومِ الشَّعْرِ.

٦٦ - هُمُ الْأَلَى أَجْرُوا يَنْابِيعَ النَّدَى

هَامِيَةً لِمَنْ عَرَا، أَوْ اعْتَفَى

«ينابيع»: جمع ينبوع. وهو الموضع الذي ينبع منه الماء. و«هامية»: ساكنة. و«عراه»: يعروه، واعتراه يعتريه، إذا أتاه متعرضاً لمعروفه. وعفاه «واعتفاه» إذا جاء، يسأله معروفه.

٦٧ - هُمُ الَّذِينَ دَوَّخُوا مَنْ انْتَخَى

وَقَوْمُوا مِنْ صَعْرٍ، وَمِنْ صَفَا

«دوّخوا» أي: ذلّلوا. يقال: دوّخه ودوّخه، إذا ذلّله. و«انتخى»: افتعل من النخوة. وهو الكبر. و«الصعر»: الميل في الخد، خاصة. و«الصفا»: الميل. ومنه قولهم: أصغيت إلى فلان، أي: ملت إليه.

٦٨ - هُمُ الَّذِينَ جَرَّعُوا مَنْ مَا حَلُّوا

أَفَاوِقَ الضُّيْمِ، مُمِرَاتِ الحُسَا

«ما حلوا»: عادوا. والمماحلة من الناس: العداوة، ومن الله: العقاب. واللّه شديد المحال، أي: العقاب. و«أفاوق الضيم»: من قولهم: هو يتفوق الماء، أي: يتجرعه. و«ممرات»: من: أمر الشيء فهو ممر، إذا صار مراً. و«الحسا»: جمع حسوة.

٦٩ - أَزَالَ حَشْوَ نَثْرَةٍ، مَوْضُونَةٍ

حَتَّى أُوَارَى بَيْنَ أَحْشَاءِ الْجُثَى<sup>(٢)</sup>

هذا جواب القسم الذي ابتداء به<sup>(٣)</sup>، ومعناه: لا أزال حشو نثرة.

(١) الجمهرة ٢: ٣٨٠.

(٢) فوق «أحشاء» في الأصل، عن نسخة أخرى: «أثناء». وهي رواية.

(٣) في البيت ٦٤.

وحذف «لا» وحذفها جائز من جواب اليمين، كقول الله عز وجل: ﴿تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾<sup>(١)</sup> أي: لا تفتأ، أي: لا تزال. و«النثرة»: الدرع. و«موضونة»: منسوجة. و«الجثى»: جمع جثوة. وهو التراب المجتمع. والمراد هنا القبر.

٧٠ - وصاحباي: صارمٌ في متنيه  
مثل مَدَبِ النَّمْلِ، يَعْلُو فِي الرَّبِيِّ  
شَبَّهَ الْفِرْنَذَ الَّذِي فِي السِّيفِ بِمَدَبِ النَّمْلِ، يَعْلُو فِي «الرَّبِيِّ» وَهُوَ  
جَمْعُ رُبُوبَةٍ<sup>(٢)</sup>. وَهِيَ الْمَرْتَفِعُ مِنَ الْأَرْضِ. وَفِرْنَذُ السِّيفِ: جَوْهَرُهُ الَّذِي يَبِينُ  
فِيهِ.

٧١ - كَأَنَّ بَيْنَ عَيْرِهِ وَعَرْبِهِ  
مُفْتَأدًا، تَأْكُلَتْ فِيهِ الْجُذَى<sup>(٣)</sup>  
«العير»: الناتيء في وسط السيف. و«العرب»: الحَدُّ. و«مفتأد»: مُفْتَعَلٌ مِنْ قَوْلِهِمْ: فَأَدَتِ اللَّحْمَ، إِذَا شَوَيْتَهُ. وَهُوَ مَوْضِعُ الْوُقُودِ.  
و«الجذى»: جمع جذوة. وهي الجمرة الملتهبة. شبه لون السيف بلون  
الرماد. وذلك يدل على قدمه. يصفه بالخضرة.  
٧٢ - يُرِي الْمُنُونَ، حِينَ تَقْفُو إِثْرَهُ  
فِي ظَلَمِ الْأَكْبَادِ، سُبُلًا لَا تُرَى  
جَعَلَ الْمُنُونَ تَقْفُو إِثْرَ هَذَا السِّيفِ، وَهُوَ يَهْدِيهَا إِلَى مَا لَا يُهْتَدَى  
إِلَيْهِ.

(١) الآية ٨٥ من سورة يوسف.

(٢) الربوة بضم الراء، وفتحها لغة تميم. وقد تكسر.

(٣) قبله في مطبوعة دمشق والديوان:

أَبْيَضٌ، كَالْمِلْحِ، إِذَا انْتَضَيْتُهُ لَمْ يَلَقْ شَيْئًا حَدُّهُ، إِلَّا فَرَى

وانتضى: جرد. وفرى: قطع.

٧٣ - إِذَا هَوَى، فِي جُثَّةٍ، غَاذَرَهَا  
مِنْ بَعْدِ مَا كَانَتْ خَسَاءً، وَهِيَ زَكَا

«الخسأ»: الفرد. و«الزكا»: الزوج. يريد أنه إذا وقع فيها قطعها  
اثنتين<sup>(١)</sup>، بعدما كانت واحدة.

٧٤ - وَمُشْرِفُ الْأَقْطَارِ، خَاظٍ نَحْضُهُ  
حَايِي الْقُصَيْرَى، جُرْشُعٌ، عَرْدُ النَّسَى

يعني بـ«مشرف الأقطار»: فرساً. وأقطاره: جوانبه. وإذا كان الفرس  
عالي الجوانب فهو مدح. وقوله: «خاظ نحضه» يعني: صلب اللحم.  
و«القصيرى»: آخر الأضلاع. و«جرشع»: عظيم. و«عرد»: شديد، صلب.  
و«النسى»: عريق في الفخذ. و«حايي القصيرى» أي: مرتفعها<sup>(٢)</sup>. يقول:  
صاحباي سيفٌ كما وصفته، وفرسٌ صفته هكذا. /

٧٥ - قَرِيبٌ مَا بَيْنَ الْقَطَاةِ وَالْمَطَا  
بَعِيدٌ مَا بَيْنَ الْقَدَالِ وَالصَّلَا

ويروى: «ما بين القطاة والقرا». و«القطاة» من الفرس: مقعد الردف.  
والقرا: الظهر. وكذلك «المطا». وقصر الظهر مستحب. و«القدال»: مقعد  
العذار خلف الناصية. و«الصلا» عند عجب الذنب<sup>(٣)</sup>. أراد أنه طويل العنق.  
فما<sup>(٤)</sup> بين قداله وصلاه بعيد.

٧٦ - سَامِي التَّلِيلِ، فِي دَسِيعٍ مُفْعَمٍ  
رَحْبُ الذِّرَاعِ، فِي أَمِينَاتِ الْعُجَى

«سام»: مرتفع. و«التليل»: العنق. و«الدسيع»: أصل العنق ومركبه.

(١) في الأصل: باثنتين.

(٢) في الأصل: مرتفعة.

(٣) عجب الذنب: أصله.

(٤) في الأصل: فيما.

و«الأمينات»: الصَّلابُ واحدها أَمِينَةٌ. و«العُجى»: في باطن تركيب الحافر عَصَبٌ مُسْتَدِيرٌ. وهي عَصَبُ القوائم، واحدها عُجَايَةٌ.

٧٧ - رُكْبَنَ فِي حَوَاشِبٍ مُكْتَنَّةٍ  
إِلَى نُسُورٍ، مِثْلَ مَلْفُوظِ النَّوَى<sup>(١)</sup>

«الحَوَاشِبُ»: جمع حَوَشِبٍ. وهو عَظْمٌ فِي باطن الحافر، متصل بالرُّسْغِ. «مُكْتَنَّةٌ»: مُكْتَنَزَةٌ. و«النُّسُورُ»: الهَنَاتُ النَّاتِئَةُ<sup>(٢)</sup> كَالنَّوَى فِي باطن الحافر. و«المَلْفُوظُ» من النَّوَى: مَا يَصْلُبُ عَلَى المَاشِيَةِ، فَتَلْفِظُهُ. والحَوَاشِبُ أَيْضاً فَوْقَ الرُّسْغِ.

٧٨ - يَدِيرُ إِعْلِيَّيْنِ، فِي مَلْمُومَةٍ  
إِلَى لَمُوحَيْنِ، بِالْحَاطِظِ اللَّأَى<sup>(٣)</sup>

«الإِعْلِيَّيْنِ»: غِلافُ ثَمَرِ المَرِّخِ، تُشَبَّهُ بِهِ الأُذُنُ، أذُنُ الفَرَسِ. و«المَلْمُومَةُ»: المَسْتَدِيرَةُ. يَعْنِي الهَامَةَ. و«اللَّأَى» ثور الوَحْشِ. و«اللَّمُوحُ»: العَيْنُ لِأَنَّهَا تَلْمَحُ.

٧٩ - مُدَاخِلُ الخَلْقِ، رَحِيبٌ شَجْرُهُ  
مُخَلَوَلِقُ الصَّهْوَةِ، مَمْسُودٌ، وَأَى

«الرَّحِيبُ»: الواسِعُ. و«الشَّجْرُ»: مَا انْفَتَحَ مِنَ الفَمِ. وَسَعَةٌ ذَلِكَ تُسْتَحَبُّ مِنَ الفَرَسِ. و«مُخَلَوَلِقُ»: أَمْلَسُ. و«المَمْسُودُ»: المُحْكَمُ. و«الْوَأَى»: الصُّلْبُ. و«مُدَاخِلُ الخَلْقِ» أَي: مُجْتَمِعُ الخَلْقِ.

---

(١) إلى نسور أي: مع نسور. وبعده في مطبوعة الجوائب والديوان:

يَرْضَخُ بِالْيَدِ الحَصَى، فَإِنْ رَقَى إِلَى الرَّبَى أَوْرَى، بِهَا، نَارَ الحَبَا  
وِيَرْضَخُ: يَكْسِرُ. وَرَقَى: ارْتَفَعَ. وَأَصْلُهُ رَقِي. فَفَتَحَ مَا قَبْلَ الياءِ فَانْقَلَبَتْ أَلْفَاءُ  
وَالْحَبَا: ذَبَابٌ يَطِيرُ بِاللَّيْلِ كَأَنَّهُ شَرُّ النَّارِ. وَأَصْلُهُ الحَبَابُ، رَخِمَ لِحُضْرَةِ الشَّعْرِ.

(٢) في الأصل: النَّابِتَةُ.

(٣) إلى لموحيين أي: مع عينين لموحيين.

٨٠ - لا صَكَكَ يَشِينُهُ، ولا فَجَا

ولا دَخِيسٌ، واهِنٌ، ولا شَطْيٌ<sup>(١)</sup>

«الصَّكَّكُ»: ضيق العُرْقُوبَيْنِ. و«الفجاء»: تباعد ما بين الرجلين.  
و«الدخيس»: عظم يشتمل عليه الحافر. و«الواهن»: الضعيف. و«الشطي»: عظم لاصق بالذراع. فإذا تحرك قيل: شطي الفرس. وهو وجع يصيبه.

٨١ - يَجْرِي، فَتَكْبُو الرِّيحُ، فِي غَايَاتِهِ

حَسْرَى، تَلُوذُ، بَجَرَاثِيمِ السَّحَا<sup>(٢)</sup>

يعني: أن هذا الفرس إذا جرى سبق الريح، فتصير الريح مُعْيِيَةً، تلوذ بأصول الشجر. و«الجراثيم»: جمع جرثومة، وهو أصل كل شيء، والتراب المجتمع في أصل الشجرة. وجرثومة النمل: قريته. و«السحا»: شجر. إذا فتح أوله قُصِر، وإذا كسر مُدَّ.

٨٢ - تَظُنُّهُ، وَهُوَ يُرَى، مُحْتَجِباً

عَنِ الْعُيُونِ، إِنَّ ذَايَ، وَإِنْ رَدَى

يقول: إذا عدا هذا الفرس لم تتبينه، لسرعته، فكأنه محتجب عن العيون. وقيل في «الذأو»: إنه السَّوقُ الشديد. و«رَدَى»: من الرَّدْيَانِ. وهو ضرب من العَدُو.

٨٣ - إِذَا اجْتَهَدَتْ، نَظْرًا، فِي إِثْرِهِ

قُلْتَ: سَنَأُ أَوْمُضَ، أَوْ بَرُقَ خَفَا

أي: إذا نظرت إليه شَبَّهْتَهُ بالبرق، من سرعتِه. و«أومض»: البرق

(١) في الأصل: ولا فجأ.

(٢) بعده في مطبوعة دمشق والديوان:

لَوِ اعْتَسَفَتِ الْأَرْضُ، فَوْقَ مَتْنِهِ تَجَوُّبُهَا، مَا خِفَتَ أَنْ يَشْكُوَ الْوَجَى  
واعتسفت الأرض: قطعت مفاوزها على غير هداية. والوجى: الوجع في باطن الحافر.

إيماضاً، وومَضَ وومَضاً. و«خفا»: خَفُوا. وهو دون الإيماض. و«السنا»: الضوء، مقصورٌ.

٨٤ - كأنما الجوزاء في أرساغِه  
والنَّجْمُ فِي جَبْهَتِيهِ، إِذَا بَدَأَ  
يعني: أنه أغرُّ محجَّلٌ. شَبَّهَ تحجيله بالجوزاء، وُغِرَّتْه فِي جَبْهَتِهِ  
بِالثُّرَيَّا.

٨٥ - هُمَا عَتَادِي، الْكَافِيَانِ فَقَدْ مَن  
أَعَدَّتُهُ، فَلَيْنَا عَنِّي مَن نَأَى  
«هما» يعني: السَّيْفُ وَالْفَرَسُ، الْمُوصُوفِينَ. و«العتاد»: العُدَّة. يقول:  
هما دُخْرِي، يَكْفِيَانِي. فَلْيَبْعُدْ عَنِّي مَن أَرَادَ الْبُعْدَ.

٨٦ - فَإِنْ سَمِعْتَ، بِرَحَى مَنصُوبَةٍ  
لِلْحَرْبِ، فاعْلَمْ أَنَّي قُطْبُ الرَّحَى  
٨٧ - وَإِنْ رَأَيْتَ نَارَ حَرْبٍ تَلْتَظِي  
فاعْلَمْ بِأَنِّي مُسَعِرٌ ذَاكَ اللَّظَى  
يقال: سَعَرْتُ النَّارَ وَالْحَرْبَ أَسَعِرُهُمَا، إِذَا أَلْهَبْتُهُمَا. و«أسعرتُ»:  
أَيْضاً.

٨٨ - خَيْرُ النُّفُوسِ السَّائِلَاتِ جَهْرَةٌ  
عَلَى ظُبَاتِ الْمُرْهَفَاتِ، وَالْقَنَا  
«الظُّبَةُ»: حَدُّ السَّيْفِ. و«المُرْهَفَاتِ»: السُّيُوفِ. أَرَهَفْتُ السَّيْفَ: إِذَا  
رَقَّقْتُ شَفْرَتِيهِ.

٨٩ - إِنَّ الْعِرَاقَ لَمْ أَفَارِقْ أَهْلَهُ  
عَنْ شَنَا، أَصَدَّنِي، وَلَا قَلِي  
«شَنَا»: بُغْضٌ. يَقَالُ: شَنِتُّهُ أَشْنَوْتُهُ شَنْتًا وَشَنْتًا وَشَنْتًا وَشَنْتًا وَشَنْتًا.  
و«أصدني» / أَي: قَطَعَنِي. و«القلي»: الْبُغْضُ.

٩٠ - ولا اطْبَى عَيْنِيَّ، مُذْ فَارَقْتُهُمْ،  
شَيْءٌ، يَرُوقُ الْعَيْنَ، مِنْ هَذَا الْوَرَى  
ويروى: «يَرُوقُ الطَّرْفَ». و«اطْبَى»: دعا. يقال: طَبَاهُ يَطْبِيهِ وَيَطْبُوهُ،  
وَاطْبَاهُ يَطْبِيهِ، بِمَعْنَى .

٩١ - هُمُ السَّنَاخِيبُ، الْمُنِيفَاتُ الدَّرَى  
وَالسَّنَاسُ أَدْحَالٌ، سِوَاهُمْ، وَهُوَى  
«السَّنَاخِيبُ»: الْعَالِيَاتُ. وَالْمُنِيفَاتُ «الدَّرَى» أَي: الْأَعَالِي. الْوَاحِدَةُ  
ذِرْوَةٌ. و«أَدْحَالٌ»: جَمْعُ دَحَلٍ. وَهُوَ الْحَفِيرُ النَّامِصُ فِي الْأَرْضِ، يَتَسَعُ مِنْ  
أَسْفَلِهِ، وَيَضِيقُ مِنْ أَعْلَاهُ. و«هُوَى»: جَمْعُ هُوَّةٍ. وَقَدْ مَرَّ ذِكْرُهَا<sup>(١)</sup>.

٩٢ - هُمُ الْبُحُورُ، زَاخِرٌ آذِيهَا  
وَالنَّاسُ ضَحَضَاخٌ ثِغَابٌ، وَأَضَى  
«الضَّحَضَاخُ»: الْمَاءُ الْقَلِيلُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ. و«الزَّاخِرُ»: الْمَرْتَفِعُ.  
و«الآذِيُّ»: الْمَوْجُ. و«الثِّغَابُ»: جَمْعُ ثَغْبٍ. وَهُوَ الْمَاءُ الْمَسْتَنْقِعُ فِي  
الْجَبَلِ. و«أَضَى»: جَمْعُ أَضَاةٍ. وَهُوَ الْغَدِيرُ.

٩٣ - إِنْ كُنْتُ أَبْصَرْتُ، لَهُمْ مِنْ بَعْدِهِمْ،  
مِثْلًا فَاغْضَيْتُ عَلَى وَخَزِ السَّفَا  
«الْوَخْزُ» مِنْ قَوْلِكَ: وَخَزَهُ يَخْزُهُ وَخَزَاءً. و«السَّفَا»: الثُّوكُ، نَحْوُ سَفَا  
السَّنْبَلِ وَالْبُهْمَى، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ.

٩٤ - حَاشَا الْأَمِيرَيْنِ، اللَّذَيْنِ أَوْفَدَا  
عَلِيَّ ظِلًّا، مِنْ نَعِيمٍ، قَدْ ضَفَا

هَذَانِ: أَبُو الْقَاسِمِ<sup>(٢)</sup>، وَأَبُو الْعَبَّاسِ<sup>(٣)</sup>، ابْنَا مِيكَالَ. وَكَانَا مَعَ

(١) انظر شرح البيت ٢٧ .

(٢) أَبُو الْقَاسِمِ هُوَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مِيكَالَ. وَهُوَ مِنْ أَمْرَاءِ فَارِسَ.

(٣) أَبُو الْعَبَّاسِ هُوَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مِيكَالَ.

السُّبْكِرِيُّ<sup>(١)</sup> بِفَارِسَ . وابنُ دُرَيْدٍ مَدَحَهُمَا بِشِيرَازَ، وَلَهُمَا عَمَلٌ كِتَابُ  
«الْجَمْهَرَةُ» . و«أَوْفَدَا» مِنْ قَوْلِهِمْ : أَوْفَدَ الرَّجُلُ عَلَى الشَّيْءِ إِيفَادًا، إِذَا عَلَا  
عَلَيْهِ . و«ضَفَا» : أَي : اتَّسَعَ وَكَثُرَ .

٩٥ - هُمَا اللَّذَانِ أَتَبَتَا، لِسِي، أَمَلًا

قَدْ وَقَفَ الْيَأْسُ، بِهِ، عَلَى شَفَى

«الشَّفَى» مِنْ قَوْلِهِمْ : مَا بَقِيَ مِنْ هَذَا الشَّيْءِ إِلَّا شَفَى، أَي : يَسِيرٌ .

٩٦ - تَلَافِيَا الْعَيْشَ، الَّذِي رَنَّقَهُ

صَرَفَ الزَّمَانَ، فَاسْتَسَاغَ، وَصَفَا

«رَنَّقَهُ» : كَدَّرَهُ . و«اسْتَسَاغَ» أَي : أَمَكْنَ شُرْبُهُ، و«صَفَا» بَعْدَ الْكُدُورَةِ .

٩٧ - وَأَجْرِيَا مَاءَ الْحَيَا، لِي، رَغْدًا

فَاهْتَزَّ غُصْنِي، بَعْدَمَا كَانَ ذَوَى

«الْحَيَا» : الْغَيْثُ . وَرَغْدٌ وَرَغْدٌ : عَيْشٌ طَيِّبٌ، وَاسِعٌ . و«ذَوَى» أَي :

ذَبَلٌ .

٩٨ - هُمَا اللَّذَانِ سَمَوَا بِنَاظِرِي

مِنْ بَعْدِ إِغْضَائِي، عَلَى لَذَعِ الْقَذَى

«سَمَوَا» : رَفَعَا . و«اللَّذَعُ» : الْحُرْقَةُ . لَذَعَهُ إِذَا أَحْرَقَهُ .

٩٩ - هُمَا اللَّذَانِ عَمَرَا، لِي، جَانِبًا

مِنْ الرَّجَاءِ، كَانَ قَدَمًا قَدْ عَفَا

يَقُولُ : عَمَرَا لِي رَجَاءً، كَانَ قَدْ دَرَسَ «قَدَمًا» أَي : قَدِيمًا .

١٠٠ - وَقَلَّدَانِي مِنْنَةً، لَوْ قُرْنَتْ

بِشُكْرِ أَهْلِ الْأَرْضِ، طُرًّا، مَا وَفَى

---

(١) وهو غلام عمرو بن الليث . وكان قد غلب على فارس سنة ٢٩٣ . انظر تاريخ

الطبري ١٠ : ١٢١ .

١٠١ - بِالْعُشْرِ، مِنْ مِعْشَارِهَا، وَكَانَ كَالْحُسُوءِ، فِي آذِيِّ بَحْرِ، قَدْ طَمَى

«آذِيِّ الْبَحْرِ»: مَوْجُهُ. وَ«طَمَى»: ارْتَفَعَ.

١٠٢ - إِنَّ ابْنَ مِيكَالَ، الْأَمِيرَ، انْتَأَشَنِي مِنْ بَعْدِمَا قَدْ كُنْتُ كَالشَّيْءِ، اللَّقَى

«انتأشني»: أَخَذَ بِيَدِي. وَ«اللَّقَى»: الشَّيْءُ الْمُلْقَى، الَّذِي لَا يُلْتَفَتُ

إِلَيْهِ.

١٠٣ - وَمَدَّ ضَبْعِيَّ أَبُو الْعَبَّاسِ، مِنْ بَعْدِ انْقِبَاضِ الدَّرْعِ، وَالبَاعِ الْوَزَى<sup>(١)</sup>

قَوْلُهُ «ضَبْعِيَّ» يَرِيدُ: عَضُدِيَّ. يَرِيدُ أَنَّهُ بَسَطَ يَدَيْهِ، بَعْدَ انْقِبَاضِهِمَا.

وَ«الْوَزَى»: الْقَصِيرُ.

١٠٤ - نَفْسِي الْفِدَاءُ لِأَمِيرِي، وَمَنْ تَحْتَ السَّمَاءِ، لِأَمِيرِي، الْفِدَى

١٠٥ - لَا زَالَ شُكْرِي لَهُمَا مُوَاصِلًا لَفْظِي، أَوْ يَعْتَاقِنِي صَرْفُ الْمَنَى<sup>(٢)</sup>

«الْمَنَى»: الْقَدْرُ، وَالْمَنِيَّةُ.

١٠٦ - إِنَّ الْأَلَى فَارَقْتُ، عَنْ غَيْرِ قَلِيٍّ، مَا زَاغَ قَلْبِي عَنْهُمْ، وَلَا هَفَا

(١) بعده في مطبوعتي الجوائب ودمشق، والديوان:

ذَاكَ الَّذِي مَا زَالَ يَسْمُو لِلْعُلَا بِفِعْلِهِ، حَتَّى عَلَا فَوْقَ الْعُلَا  
لَوْ كَانَ يَرْفَعُ أَحَدٌ، بِجُودِهِ وَمَجْدِهِ، إِلَى السَّمَاءِ، لَارْتَقَى  
مَا إِنْ أَتَى بَحْرَ نَدَاهُ مُعْتَفٍ عَلَى أَوَارِي عِلْمٍ، إِلَّا ارْتَوَى  
وَالْمُعْتَفِي: طَالِبُ الْمَعْرُوفِ. وَالْأَوَارِي: الْحَرَارَةُ. وَالْعِلْمُ: الْجَبَلُ. وَيُرْوَى: «عَلَى  
أَوَارِي عَيْمَةٍ». وَالْعَيْمَةُ: شِدَّةُ الْعَطَشِ.

(٢) يعتاق: يصرف ويمنع.

«زاع» أي: مال. و«هفا» من قولك: هفا الشيء في الهواء يهفو، إذا ذهب. وهفا الظلم: عدا. وهفا القلب في أثر الشيء.

١٠٧ - لَكِنِّ لِي عَزْمًا، إِذَا امْتَطَيْتُهُ  
لِمُبِّهِمِ الْأَمْرِ فَآه، فَانْفَأَى

ويروى: «إذا انتضيت»<sup>(١)</sup>. و«امتطيته»: ركبْتُ مطاه<sup>(٢)</sup>. و«فآه»: شقّه، وفصله. «فانفأى» أي: انشقّ. /

١٠٨ - وَلَوْ أَشَاءَ ضَمَّ قَطْرِيهِ الصَّبَا  
عَلَيَّ، فِي ظِلِّ نَعِيمٍ، وَغْنَى

«قطراه»: جانباه. يريد أنه لو طلب الغزل لوجده.

١٠٩ - وَلَا عَبْتَنِي غَادَةٌ، وَهَنَانَةٌ  
تُضْنِي، وَفِي تَرشَافِهَا بُرءُ الضَّنَى<sup>(٣)</sup>

«الغادة»: الناعمة اللينة. و«الوهنانه»: الحسنه. و«ترشاف» تفعال من الرشف. وهو المص. وأصل «الضنى»: المرص. يقال: ضني يضني ضنى شديداً، إذا كان به داء مخامر كلما ظن أنه برأ نكس، وأضناه المرض.

١١٠ - لَوْ نَاجَتِ الْأَعْصَمَ لَانْحَطَّ، لَهَا  
طَوَعُ الْقِيَادِ، مِنْ شَمَارِيخِ الدُّرَى

«الأعصم»: الوعل. يقول: لو خاطبت هذه المرأة الأعصم، وهو يكون في رؤوس الجبال، لتزل إليها طائعاً، من أعلى الجبل.

(١) انتضيته: سللته وشهرته.

(٢) المطا: الظهر. وفي حاشية الأصل: عورضت بالأصل، فصحت، بحمد الله.

(٣) بعده في مطبوعتي الجوائب ودمشق، والديوان:

تَفْرِي، بِسَيْفٍ لَحِظْهَا، إِنْ نَظَرْتُ نَظْرَةَ غَضْبَى، مِنْكَ، أَتْنَاءَ الْحَشَى  
فِي خَدِّهَا رَوْضٌ، مِنَ الْوَرْدِ، عَلَى النَّدِّ سَرِينٍ، بِإِلْحَاطِ مِنْهَا، يُجْتَنَى  
وتفري: تقطع. والأثناء: جمع ثني. وهو ما انثنى. والنسرين: النور الأبيض.

١١١ - أوصابتِ القانِتَ، في مُخلولِقِ  
مُسْتَصَعِبِ الْمَسَلِّكِ، وَعَرِ الْمُرْتَقَى<sup>(١)</sup>

«القانت»: العابد. و«المخلولق»: جبل. وقوله «وعر المرتقى» أي:  
صعب المسلك.

١١٢ - أَلْهَاهُ، عَن تَسْبِيحِهِ، وَدِينِهِ  
تَأْنِيسُهَا، حَتَّى تَرَاهُ قَدْ صَبَا<sup>(٢)</sup>

«ألهاه»: شغله عن عبادته تأنيسها، حتى تراه قد مال إليها.

١١٣ - كَأَنَّمَا الصَّهْبَاءُ، مَقْطُوباً بِهَا  
مَاءٌ جَنَى وَرِدٍ، إِذَا اللَّيْلُ غَسَا<sup>(٣)</sup>

١١٤ - يَمْتَاخُهُ رَاشِيفٌ بَرْدٍ رِيْقَهَا  
بَيْنَ بَيَاضِ الظَّلْمِ، مِنْهَا، وَاللَّمَى

يعني أن ريقها، بالليل بعد النوم، كالخمر، إذا صب عليها ماء.  
و«المقطوب»: الممزوج. وعنى بـ«الراشف»: الذي يُقبلها. و«يمتأخه»:  
يأخذه. وأصل الماتح: الذي يكون على رأس البثر. والماتح: الذي في  
أسفلها، يملأ الدلو. و«الظلم»: ماء الأسنان و«اللّمي»: السُّمرة.

١١٥ - سَقَى الْعَقِيقَ، فَالْحَزِيزَ، فَالْمَلَا  
إِلَى النَّجِيتِ، فَالْقُرَيَاتِ الدُّنَى<sup>(٤)</sup>

هذه كلها مواضع<sup>(٥)</sup>، أقام بها، وتنعم بها.

---

(١) فوق «مستصعب» في الأصل: معاً.

(٢) التأنيس: الأنس والحديث.

(٣) غسا: أظلم.

(٤) الدنى: القريبات. والمفرد دنيا.

(٥) وهي في العراق.

١١٦ - فالْمِرْبَدُ الْأَعْلَى، الَّذِي تَلَقَى بِهِ  
مَصَارِعَ الْأَسَدِ، بِالْحَاظِ الْمَهَا<sup>(١)</sup>

بقر الوحش<sup>(٢)</sup>.

١١٧ - مَحَلُّ كُلِّ مُقْرَمٍ، سَمَتْ بِهِ  
مَائِرُ الْأَبَاءِ، فِي فَرْعِ الْعُلا

«المقرم»: السَّيِّدُ. وأصله الفحل من الإبل. و«المائر»: جمع مائرة. وهو ما يؤثر عنه، من قولك: أثرت<sup>(٣)</sup> الحديث أثره أثراً. و«سمت به» أي: علّت به.

١١٨ - مِنْ الْأَلَى جَوْهَرُهُمْ، إِذَا اعْتَزَوْا،  
مِنْ جَوْهَرٍ، مِنْهُ النَّبِيُّ، الْمُصْطَفَى<sup>(٤)</sup>

يعني: من العرب، الساكنين في البدو. و«اعتزوا»: انتسبوا.

١١٩ - جَوْنٌ، أَعَارَتْهُ الْجَنُوبُ جَانِباً  
مِنْهَا، وَوَاصَتْ صَوْبَهُ يَدُ الصَّبَا<sup>(٥)</sup>

أراد بـ«الجون»: السُّحَابَ الْأَسْوَدَ. و«واصت»: واصلت. واستعار للصبا يداً.

١٢٠ - نَاءٌ يَمَانِيًّا، فَلَمَّا انْتَشَرَتْ  
أَحْضَانُهُ، وَامْتَدَّ كِسْرَاهُ، غَطَا<sup>(٦)</sup>

يقال: «ناء» بكذا، إذا نهض به. و«أحضانه»: نواحيه. و«الكسر»:

(١) المربد: موضع في البصرة.

(٢) يفسر المهيا.

(٣) في الأصل: أثرت.

(٤) بعده في مطبوعة دمشق والديوان:

صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ، مَا جَنَّ الدُّجَى وَمَا جَرَّتْ، فِي فَلَكٍ، شَمْسُ الضُّحَى

(٥) الجون هو فاعل «سقى» في البيت ١١٥. والصوب: المطر.

(٦) غطا: انبسط وغطى.

جانب البيت. وأراد به ههنا ذيول السحاب. يقول: فلما انتشرت نواحيه  
غطى السماء كلها، وظلّها.

١٢١ - فَجَلَّلَ الْأَفْقَ، فَكُلُّ جَانِبٍ

مِنْهَا كَأَنَّ، مِنْ قُطْرِهِ، الْمُزْنَ حَبَا

«قُطْرِهِ»: ناحيته. و«حبا»: ارتفع. و«جَلَّلَ الأفق»: غطّاها.

١٢٢ - إِذَا خَبَتْ بُرُوقُهُ اعْتَنَّتْ لَهُ

رِيحُ الصَّبَا، تَشُبُّ مِنْهُ مَا خَبَا

«خَبَتْ»: خمدت. و«اعتنت»: اعترضت. و«تشبُّ»: تُشعل.

١٢٣ - وَإِنْ وَنْتَ رُعُودُهُ حَادَا بِهَا

رَاعِي الْجَنُوبِ، فَحَدَّتْ كَمَا حَادَا

ويروى: «حادي الجنوب». «وونت»: قَصَرَتِ الرُّعُودُ. وقوله «حادا بها

راعي الجنوب» أي: هبَّتِ الجنوبُ، فَرَعَدَتْ.

١٢٤ - كَانَ فِي أَحْضَانِهِ، وَبَرَكَهِ،

بَرَكَاءً، تَدَاعَى بَيْنَ سَجَرٍ وَوَحَى<sup>(١)</sup>

«أحضانه»: نواحيه. و«بركه»: صَدْرُهُ. و«البرك»: الإبل الباركة.

و«السَّجْرُ وَالْوَحَى»: أصوات. شَبَّهَ / الرُّعُودَ بِأَصْوَاتِ هَذِهِ الْإِبِلِ. و«السَّجْرُ»:

مَدُّ الصَّوْتِ بِالْحَنِينِ.

١٢٥ - لَمْ تَرَ كَالْمُزْنَ سَوَامًا، بُهَّلًا

تَحْسِبُهَا مَرْعِيَّةً، وَهِيَ سُذَى<sup>(٢)</sup>

«البُهْلُ»: جمع باهل. وهي الناقة التي لا صرار عليها، المتروكة لبنها

لمن يحلبه. و«السُّذَى»: المُهْمَلَةُ، التي لا راعي لها. شبَّهَ السحاب بإبل

مهملة، لجلبة الرعد وصوته.

(١) تداعى: تنداعى.

(٢) السوام: الإبل الراعية.

١٢٦ - فَطَبَّقَ الْأَرْضَ، فَكُلُّ بُقْعَةٍ  
مِنْهَا تَقُولُ: الْغَيْثُ، فِي هَاتَا، ثَوَى<sup>(١)</sup>

«في هاتا» أي: في هذه. «ثوى» أي: أقام.

١٢٧ - يَقُولُ لِالْأَجْرَانِ، لَمَّا اسْتَوْسَقَتْ  
لِسَوْقِهِ: ثِقِي بِرِيَّ، وَحَيَا<sup>(٢)</sup>

«الأجران»: المواضع التي لم تُمَطَّرْ، وليس فيها ماء. و«استوسقت»: استوت<sup>(٣)</sup>.

١٢٨ - فَأَوْسَعَ الْأَحْدَابَ سَيِّئاً، مُحْسِباً  
وَوَطَّبَقَ الْبُطْنَانَ، بِالْمَاءِ، الرَّوَى<sup>(٤)</sup>

«الأحداب»: المواضع المرتفعة من الأرض. و«مُحْسِباً»: كافياً.  
و«الْبُطْنَانُ»: المنخفضة من الأرض.

١٢٩ - كَأَنَّمَا الْبَيْدَاءُ، غِيبٌ صَوْبِهِ،  
بَحْرٌ، طَمَى تَيَّارُهُ، ثُمَّ سَجَا  
«غِيبٌ صَوْبِهِ» أي: بَعْدَ مَطَرِهِ. بَحْرٌ «طَمَى»: ارتفع «تَيَّارُهُ» أي:  
موجه. و«سَجَا»: سَكَنَ.

١٣٠ - ذَاكَ الْجَدَا، لَا زَالَ مَخْصُوصاً بِهِ  
قَوْمٌ، هُمُ لِالْأَرْضِ غَيْثٌ، وَجَدَا

«الجدَا» الأول المراد به: المطرُ الواسعُ. و«الجدَا» في القافية:  
العطاء.

---

(١) طَبَّقَ: غَطَّى. وجعل هذا البيت في الديوان بعد البيت ١٢١.  
(٢) السَّوْقُ: ما ساقه من الخصب والمطر. والحيا: الخصب.  
(٣) كذا. واستوت: أجدبت واحتاجت واعتدلت واستقامت. وليس هذا من معنى  
«استوسقت». وإنما معناه: حملت ما يكفيها من الماء.  
(٤) الروى: الكثير.

١٣١ - لَسْتُ، إِذَا مَا بَهَظَّتْنِي غَمْرَةٌ،  
مِمَّنْ يَقُولُ: بَلَغَ السَّيْلُ الزُّبَى

«بَهَظَّتْنِي»: غَلَبْتَنِي. و«الغمرة» هنا: الشِّدَّة. و«الزُّبَى»: جمع زُبَيْة.  
وهو مكان عالٍ، يُحْفَرُ لِلأَسَدِ فِيهِ.

١٣٢ - وَإِنْ ثَوْتُ، بَيْنَ ضُلُوعِي، زَقْرَةٌ  
تَمَلُّمَا بَيْنَ الرَّجَا، إِلَى الرَّجَا

«ثَوْتُ»: أَقَامْتُ. و«الرَّجَا»: النَّاحِيَّة. وقوله «تملأ» أي: تُرَدَّدُ النَّفْسَ  
فِي الصَّدْرِ.

١٣٣ - نَهْنَهْتُهَا، مَكْظُومَةً، حَتَّى يُرَى  
مُخْضَوِضِعًا، مِنْهَا، أَلْسِدِي، كَانَ طَفَا

«نَهْنَهْتُهَا»: زَجَرْتُهَا. و«مكظومة»: مَفْلَلَةٌ. من: كَظَمَ الغَيْظَ إِذَا كَسَرَهُ  
وَرَدَّهُ. و«المُخْضَوِضِعُ»: الخَاضِعُ. و«طفا»: زَادَ عَلَى الحَدِّ. أي: كَظَمْتُ  
هَذِهِ الزَّفْرَةَ، وَلَمْ أَتَشَكَّ مِنْهَا.

١٣٤ - وَلَا أَقُولُ، إِنْ عَرَّتْنِي نَكْبَةٌ،  
قَوْلَ القُنُوطِ: انْقَدْتُ، فِي البَطْنِ، السَّلَى<sup>(١)</sup>

ويروى: «فِي الجَوْفِ السَّلَى». و«السَّلَى»: المَشِيمَةُ. وَإِذَا انْقَطَعَتْ  
المَشِيمَةُ تَلَفَّتِ المَرَأَةُ، وَوَقَعَ اليَأْسُ مِنْ حَيَاتِهَا. و«القُنُوطُ»: الأَيْسُ.

١٣٥ - قَدْ مَارَسْتُ، مِني، الخُطُوبَ مَرِسًا  
يُسَاوِرُ الهَوْلَ، إِذَا الهَوْلُ غَلَا

«مارست»: عَالَجْتُ. و«الخُطُوبُ»: الأُمُور. و«المَرِسُ»: الشَّدِيدُ  
المِرَاسِ لِلشَّدَائِدِ. و«يُساورُ»: يُوَايِبُ. و«المُساورة»: المُوَاثِبَةُ. و«غلا» من  
الغَلَوِ وَالأَرْتِفَاعِ.

(١) انقَدْتُ: انقطع.

١٣٦ - لِي التَّوَاءِ، إِنَّ مُعَادِي التَّوَى  
لِي اسْتِوَاءِ، إِنَّ مُوَالِيَّ اسْتَوَى

١٣٧ - طَعْمِي شَرِيٌّ، لِبَلْعَدُوٍّ تَارَةً  
وَالْأَزْيُ بِالرَّاحِ، لِمَنْ وُدِّي ابْتَغَى

«الشَّرِيٌّ»: الْحَنْظَلُ. و«الْأَزْيُ»: الْعَسَلُ. ومعنى هذا البيت قريب من  
معنى البيت الذي تَقَدَّمَهُ. وكذلك البيت الذي بعده، يُوَكِّدُ بَعْضُهُ بَعْضًا.

١٣٨ - لَدُنَّ، إِذَا لُوِينْتُ، سَهْلٌ مَعْطِيفِي  
أَلْوَى، إِذَا خُوشِنْتُ، مَرَهُوبُ الشَّدَا(١)

«اللَّدُنُّ»: اللَّيْنُ. و«الألوى»: الشَّدِيدُ الْخَصُومَةِ. و«الشَّدَا»: الْحِدَّةُ  
وَالْأَذَى. يعني: أَنَّهُ يَلِينُ مَعَ مَنْ يُلَايِنُهُ، وَيَخْشَنُ عَلَيَّ مِنْ يُخَاشِنُهُ.

١٣٩ - يَعْتَصِمُ الْحِلْمُ بِجَنْبِي حُبُوتِي  
إِذَا رِيَّاحُ الطَّيْشِ طَارَتْ، بِرِاحِ حُبِّي

«يَعْتَصِمُ»: يَسْتَمْسِكُ. و«الحُبُوتُ»: مَا يَحْتَبِي بِهِ الْإِنْسَانُ، مِنْ إِزَارٍ،  
وَجِمَالَةٍ سَيْفٍ. و«الطَّيْشُ»: الْخَفَّةُ. وَإِذَا وُصِفَ الرَّجُلُ بِالْحِلْمِ قَالُوا: فَلَانُ

مَا تُحَلُّ حُبُوتُهُ. يراد به: حَسَنُ ثَبَاتِهِ عِنْدَ الْأَمْرِ الشَّدِيدِ، يُزَعِّجُ الْإِنْسَانَ.  
١٤٠ - لَا يَطَّيْنِي طَمَعٌ، مُدْنَسٌ

إِذَا اسْتَمَالَ طَمَعٌ، أَوْ اطَّابَى  
«لَا يَطَّيْنِي» أَي: لَا يَدْعُونِي. و«الطَّمَعُ الْمَدْنَسُ» مِثْلُ الطَّبَعِ. وَهُوَ

تَدْنَسُ الْعَرْضُ وَتَلَطَّخُهُ. /  
١٤١ - وَقَدْ عَلَّتْ، بِي، رُتْبًا تَجَارِي بِي

أَشْفَيْنَ بِي، مِنْهَا، عَلَى سُبُلِ النُّهَى  
«أَشْفَيْنَ بِي»: أَشْرَفَنَ بِي. يعني: التَّجَارِبُ أَشْرَفَتْ بِهِ عَلَى سَبَلِ

العقل.

(١) المعطف: الانعطاف.

١٤٢ - إِذَا امْرُؤٌ خِيفَ لِإِفْرَاطِ الْأَذَى  
لَمْ يُخَشَّ، مِنْئِى، نَزَقٌ وَلَا أذى  
«النزق»: الجِدَّةُ.

١٤٣ - مِنْ غَيْرِ مَا وَهَنَ، وَلَكِنِّي امْرُؤٌ  
أَصُونُ عِرْضًا، لَمْ يُدَنَّسْهُ الطَّخَا  
«ما» هنا زائدة. أي: من غير وهنٍ. و«الطخا» ههنا المراد به: الظلمةُ  
والسَّوادُ. من قولهم: لَيْلَةٌ طَخِيَاءُ. ويقال: فلان يجد على قلبه طَخًا  
شديدًا، وطخاءً، أي: كَرَبًا.

١٤٤ - وَصَوْنُ عِرْضِ الْمَرْءِ أَنْ يَيْذَلَ مَا  
ضُنَّ بِهِ، مِمَّا حَوَاهُ، . وَاِنْتَصَى  
«ما ضُنَّ به»: من الضَّنِّ. وهو البُخلُ. و«انتصى»: اختار.

١٤٥ - وَالْحَمْدُ خَيْرُ مَا اتَّخَذَتْ جُنَّةً  
وَأَنْفَسُ الْأَذْحَارِ، مِنْ بَعْدِ الثَّقَى  
١٤٦ - وَكُلُّ قَرْنٍ، نَاجِمٍ فِي زَمَنِ،  
فَهُوَ شِسِيَةٌ زَمَنِ، فِيهِ بَدَأَ  
«القرن»: أُمَّةٌ مِنَ النَّاسِ. و«ناجم» من قولهم: نَجَمَ النَّبْتُ وَالْقَرْنُ،  
إِذَا طَلَعَا.

١٤٧ - وَالنَّاسُ كَالنَّبْتِ، فَمِنْهُ رَائِقٌ  
غَضٌّ، نَضِيرٌ عُوْدُهُ، مُرُّ الْجَنَى  
«الرائق»: الْمُعْجَبُ. و«الغض»: الطَّرِي. وكذلك «النضير». و«جناه»: مَا يُجْتَنَى مِنْهُ.

١٤٨ - وَمِنْهُ مَا تَقْتَحِمُ الْعَيْنُ، وَإِنْ  
ذُقَّتْ جَنَاهُ انْسَاغٌ، عَذْبًا، فِي اللَّهَى  
«تقتحم العين» أي: تَقْتَحِمُهُ، فَحَذَفَ الضَّمِيرَ، أَي: تَزْدْرِيه وَتَكْرَهُهُ،

وَجَنَاهُ عَذْبٌ طَيِّبٌ، بِخِلَافِ جَنَى النَّبْتِ الَّذِي كَانَ تَرَوْقَكَ مِنْهُ نَضَارَتُهُ، وَهُوَ  
مُرٌّ. وَقَوْلُهُ «انْسَاغٌ» أَي: أَمَكَّنَ بَلْعَهُ، وَلَذَّ مُطْعَمَهُ. وَ«اللَّهَاءُ»: جَمْعُ لَهَاءٍ.

١٤٩ - يُقَوِّمُ الشَّارِخُ، مِنْ زَيْغَانِهِ

فَيَسْتَوِي مَا انْعَاجَ، مِنْهُ، وَانْحَنَى

«الشَّارِخُ»: الشَّابُّ. وَ«الزَّيْغَانُ»: مِنَ الزَّيْغِ. وَهُوَ الْمَيْلُ. وَ«انْعَاجٌ»:

انْعَطَفَ.

١٥٠ - وَالشَّيْخُ إِنْ قَوِّمْتَهُ، مِنْ زَيْغِهِ،

لَمْ يُقِمِ التَّثْقِيفُ، مِنْهُ، مَا التَّوَى

«التَّثْقِيفُ»: التَّسْوِيَةُ. وَمِنْهُ التَّقَافُ: الْحَشْبَةُ الَّتِي تُسَوَّى بِهَا الرَّمَاحُ.

١٥١ - كَذَلِكَ الْغُصْنُ، يَسِيرٌ عَطْفُهُ

لَدُنْسًا، شَدِيدٌ غَمْرُهُ، إِذَا عَسَا

«عَسَا»: يَسَّ وَصَلَبَ. وَ«غَمْرُهُ»: تَسْوِيَتُهُ. وَقَوْلُهُ «يَسِيرٌ» أَي: سَهْلٌ

إِصْلَاحُهُ.

١٥٢ - مَنْ ظَلَمَ النَّاسَ تَحَامَوْا ظُلْمَهُ

وَعَزَّ عَنْهُمْ جَانِبَاهُ، وَاحْتَمَى

١٥٣ - وَهُمْ، لِمَنْ لَانَ لَهُمْ جَانِبُهُ،

أَظْلَمَ مِنْ حَيَاتِ أَنْبَاثِ السَّفَى<sup>(١)</sup>

«أَنْبَاثٌ» مِنْ قَوْلِكَ: نَبَتْ التَّرَابُ أَنْبُثُهُ نَبْثًا، فَهُوَ مَنبُوثٌ وَنَبِيْثٌ، إِذَا

اسْتَخْرَجْتَهُ مِنْ بَثْرٍ، أَوْ نَهْرٍ. وَ«السَّفَى» هُنَا: التَّرَابُ الَّذِي يُخْرَجُ مِنَ الْبَثْرِ إِذَا  
حُفِرَتْ. وَالسَّفَى: الْقَبْرُ. قِيلَ لَهُ ذَلِكَ، لِأَنَّهُ تَرَابٌ مُجْتَمِعٌ.

١٥٤ - عَيْدُ ذِي الْمَالِ، وَإِنْ لَمْ يَطْمَعُوا،

مِنْ غَمْرِهِ، فِي جُرْعَةٍ، تَشْفِي الصَّدَى

(١) بعده في الديوان:

وَالنَّاسُ كُلاً، إِنْ فَحَصْتَ عَنْهُمْ جَمِيعَ أَقْطَارِ الْبِلَادِ، وَالْقَرَى

«الغمرُ»: الماء الكثيرُ. فاستعاره هنا لكثرة المالِ. و«الصدى»: العطشُ.

١٥٥ - وَهُمْ لِمَنْ أَمَلَقَ أَعْدَاءَهُ، وَإِنْ  
شَارَكَهُمْ، فِيمَا أَفَادَ، وَحَوَى

«أملقَ» أي: افتقر. و«حوى»: جمَعَ. و«أفادَ» ههنا بمعنى: استفادَ.

١٥٦ - عَاجَمْتُ أَيَّامِي، وَمَا الْغِرُّ كَمَنْ  
تَأَزَّرَ الدَّهْرُ، عَلَيْهِ، وَارْتَدَى<sup>(١)</sup>

«عاجمتُ»: فاعلتُ، من قولك: عجمتُ العودَ، إذا عضضته لتنظرَ:  
أصلبُ هو أم خوارٌ؟ يقول: جربتُ الأيامَ، وليس الغرُّ الذي لم يجربِ  
الأيامَ كمن جربها. وجعل تأزَّرَ الدهرُ عليه، وارتداهُ إيَّاهُ، تجربةً.

١٥٧ - لَا يَرْفَعُ اللَّبُّ، بِإِلَّا جَدِّ، وَلَا  
يَحُطُّكَ الْجَهْلُ، إِذَا الْجَدُّ عَلَا<sup>(٢)</sup>

١٥٨ - مَنْ لَمْ يَعِظْهُ الدَّهْرُ لَمْ يَنْفَعَهُ مَا  
رَاحَ بِهِ الوَاعِظُ، يَوْمًا، أَوْ غَدَا

يقول: من لم يتعظ بالدَّهرِ لم ينفعه وعظُّ الوعَّاظِ. وقد قيل<sup>(٣)</sup>: /  
مَنْ لَمْ يُؤدِّبْهُ والداهُ أَدَّبَهُ اللَّيْلُ، وَالنَّهَارُ

وَتَأدِّبُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ أَبْلَغُ مِنْ تَأدِيبِ الوالِدَيْنِ .

١٥٩ - مَنْ لَمْ تُفِدهُ، عِبْرًا، أَيَّامُهُ  
كَانَ العَمَى أَوْلَى بِهِ، مِنْ الهُدَى<sup>(٤)</sup>

١٦٠ - مَنْ قَاسَ مَا لَمْ يَرَهُ، بِمَا رَأَى  
أَرَاهُ مَا يَدُنُو، إِلَيْهِ، مَا نَأَى

(١) تأزر: لبس الإزار.

(٢) الجدُّ: الحظُّ.

(٣) البيت لإبراهيم بن شكلة. العقد الفريد ٢: ٢٤٧.

(٤) قدم على البيت ١٥٨ في مطبوعة دمشق.

١٦١ - مَن مَلَكَ الحِرْصَ القِيَادَ لَمْ يَزَلْ  
يَكْرَعُ مِن مَاءٍ، مِن الدُّلِّ، صَرَى

«الصَّرَى»: الماءُ المُجْتَمِعُ المُتَغَيِّرُ. وأصل «الكَّرَعِ»: أن يبلِّغَ الماءُ  
أكراعَ الماشيةِ، إذا دَخَلَتْ فِيهِ. ثم اسْتَعِيرَ لِمَنْ يَشْرَبُ مِنْ إِياءِ، فُقِيلَ: كَرَعَ  
فِي الماءِ.

١٦٢ - مَن عَارَضَ الأَطْمَاعَ، بِاليأسِ، رَنَتْ  
إِلَيْهِ عَيْنُ العِزِّ، مِن حَيْثُ رَنَا

«الرُّنُو»: إِدَامَةُ النُّظْرِ. وهذا كقولهِ:  
إِنَّ المَطَامِعَ تَحْتَ الدُّلِّ مَرْتَعُهَا والعِزُّ واليأسُ مَقْرُونانِ، فِي قَرْنِ  
١٦٣ - مَن عَظَفَ النِّفْسَ عَلَى مَكْرُوهِهَا  
كَانَ الغِنَى قَرِينَهُ، حَيْثُ انْتَوَى

١٦٤ - مَن لَمْ يَقِفْ عِنْدَ انْتِهائِ قَدْرِهِ  
تَقَاصَّرَتْ، عَنْهُ، فَسِيحاتُ الخُطَى

يقول: من جاوزَ قَدْرَهُ ضاقتْ عَلَيْهِ الأُمُورُ الواسِعَةُ.  
١٦٥ - مَن ضَيَّعَ الحَزْمَ جَنَى، لِنَفْسِهِ،  
نَدَامَةً، أُلْدَعُ مِنْ سَفَعِ الذُّكَا

[«الذُّكَا»: النَّارُ.

١٦٦ - مَن نَاطَ، بِالعُجْبِ، عُرَى أخلاقِهِ  
نِيطَتْ عُرَى المَقْتِ، إِلى تِلْكَ العُرى

«ناطَ» بِمعنى: عَلَّقَ. و«المَقْتُ»: البُغْضُ.  
١٦٧ - مَن طَالَ، فَوْقَ مُنتَهَى بَسْطِيهِ،  
أعْجَزَهُ نَيْلُ الدُّنْيَى، بَلَّهَ القُصَى؟

«الدُّنْيَى»: القَرِيَّات. وهي جمع دُنْيَا. و«القُصَى»: البَعِيدَات. جمع القُصَا. و«بَلَهَ» بمعنى: كَيْفَ.

١٦٨ - مَنْ رَامَ مَا يَعْجِزُ، عَنْهُ، طَوْقُهُ  
مِ الْعِبَاءِ، يَوْمًا، أَضَ مَجْزُولَ الْمَطَا<sup>(١)</sup>  
أراد: مِنَ الْعِبَاءِ. و«الْعِبَاءُ»: الثَّقَلُ. و«مَجْزُولَ الْمَطَا» أي: صار مَقْطُوعَ الظَّهْرِ.

١٦٩ - وَالنَّاسُ أَلْفٌ، مِنْهُمْ، كَوَاحِدٍ  
ووَاحِدٌ كَالْأَلْفِ، إِنْ أَمْرٌ عَنَا<sup>(٢)</sup>  
١٧٠ - وَلِئَلْفَتِي، مِنْ مَالِهِ، مَا قَدَّمْتُ

يَدَا، قَبْلَ مَوْتِهِ، لَا مَا اقْتَنَى  
١٧١ - وَإِنَّمَا الْمَرْءُ حَدِيثٌ، بَعْدَهُ  
فَكُنْ حَدِيثًا، حَسَنًا، لِمَنْ وَعَى

ويروى: «وإنما المرءُ حديثٌ، حَسَنٌ».

١٧٢ - إِنِّي حَلَبْتُ الدَّهْرَ، شَطْرِيهِ، فَقَدْ  
أَمْرٌ لِي، جِينًا، وَأَحْيَانًا حَلَا

يقال لمن جَرَّبَ الأشياءَ: حَلَبَ الدَّهْرَ أَشْطْرَهُ، وَشَطْرِيهِ.

١٧٣ - وَفُرَّ عَن تَجْرِبَةٍ نَابِي، فَقُلْ  
فِي بَازِلٍ، رَاضٍ الخُطُوبَ، وَامْتَطَى<sup>(٣)</sup>

«البازلُ»: الذي قد بَلَغَ أَعْلَى السَّنِّ، وَأَقْصَاهَا. وَقَوْلُهُ: «رَاضٍ الخُطُوبَ وَامْتَطَاهَا»<sup>(٤)</sup> تَأْكِيدٌ لِتَجْرِبَتِهِ الأَيَّامِ.

(١) الطوق: القدرة والطاقة. وأض: عاد.

(٢) عنا: شقُّ وأعيا حملة.

(٣) راض: أذل.

(٤) كذا.

١٧٤ - وَالنَّاسُ لِلْمَوْتِ خَلَى، يَلْسُهُمْ  
وَقَلَّمَا يَبْقَى، عَلَى اللَّسِّ، الْخَلَى

هذا تمثيلٌ. وأصل «الخلَى»: الرُّطْبُ. و«اللِّسُّ»: الأكلُ. يُقال:  
لَسَّ البعيرُ النَّبْتَ يَلْسُهُ لَسًّا، إِذَا أَخَذَهُ بِمِشْفَرِهِ.

١٧٥ - عَجِبْتُ، مِنْ مُسْتَيِقِنٍ أَنَّ السَّرْدَى  
إِذَا أَتَاهُ لَا يُدَاوَى، بِالرُّقَى

[«الرُّقَى»]: جمع رُقِيَّةٍ.

١٧٦ - وَهُوَ، مِنَ الْغَفْلَةِ، فِي أَهْوِيَّةٍ  
كَخَابِطٍ، بَيْنَ ظَلَامٍ وَعَشَى<sup>(١)</sup>

«العَشَى»: ضَعْفُ البَصْرِ بِاللَّيْلِ. يُقال: عَشِيَ يَعْشَى عَشَى، إِذَا لَمْ  
يُبْصِرْ بِاللَّيْلِ.

١٧٧ - نَحْنُ، وَلَا كُفْرَانَ لِيْلِهِ، كَمَا  
قَدْ قِيلَ فِي السَّارِبِ، أَخْلَى، فَارْتَعَى

«السَّارِبُ» هنا: البهيمة. و«أخْلَى»: وَجَدَ خَلَى فَاكَل. يُقال: نحن  
كالبهائم، لَا نُفَكِّرُ فِي الْعَوَاقِبِ.

١٧٨ - إِذَا أَحْسَّ نَبَأَ رِيْعٍ، وَإِنْ  
تَطَأَمَنْتَ عَنْهُ تَمَادَى، وَلَهَا<sup>(٢)</sup>

«النَّبَأُ»: الصَّوْتُ. و«رِيْعٌ»: أَفْرَعٌ. و«تَطَأَمَنْتَ» من الاطمئنان. و«لَهَا»  
من اللُّهُو.

(١) الأهوية: الحفرة يضيق أعلاها ويتسع أسفلها.

(٢) بعده في مطبوعة الجوائب والديوان:

كثْلَةٍ، رِيَعَتْ لِيَيْثٍ، فَاَنْزَوْتُ حَتَّى إِذَا غَابَ اِطْمَأَنَّتُ، أَنْ مَضَى

والثلة: الجماعة من الغنم. وريعت: فرعت.

١٧٩ - نُهَالُ لِلشَّيْءِ، الَّذِي يَرُوعُنَا  
وَنَرْتَعِي، فِي غَفْلَةٍ، إِذَا انْقَضَى /

«نُهال» أي: نَفَزَعُ.

١٨٠ - إِنَّ الشَّقَاءَ بِالشَّقِيِّ، مُوَلِّعٌ  
لَا يَمْلِكُ الرَّدَّ، لَهُ، أَنَّى أَتَى

«أَنَّى أَتَى» أي: كَيْفَ أَتَى.

١٨١ - وَاللُّومُ لِلهَرِّ مُقِيمٌ، رَادِعٌ  
وَالْعَبْدُ لَا يَرُدُّهُ إِلَّا الْعَصَا<sup>(١)</sup>

«رادع» أي: زاجرٌ.

١٨٢ - وَأَفَةُ الْعَقْلِ الْهَوَى، فَمَنْ عَلَا  
عَلَى هَوَاهُ عَقَلُهُ فَقَدْ نَجَا

١٨٣ - كَمْ مِنْ أَخٍ، مَسْخُوطَةٍ أَخْلَاقُهُ  
أَصْفَيْتُهُ الْوُدَّ، بِخُلُقِي، مُرْتَضَى!

١٨٤ - إِذَا بَلَوْتَ السَّيْفَ، مَحْمُوداً، فَلَا  
تَذُمَّهُ، يَوْماً، أَنْ تَرَاهُ قَدْ نَبَا

«بَلَوْتَ» أي: جَرَّبْتَ. و«نَبَا» السَّيْفُ عَنِ الضَّرْبِ يَنْبُو، إِذَا لَمْ يَقْطَعْ.

١٨٥ - وَالطَّرْفُ يَحْتَازُ الْمَدَى، وَرُبَّمَا  
عَنْ لِمَعْدَاهُ عِشَارٌ، فَكَبَا<sup>(٢)</sup>

«مَعْدَاهُ»: مَوْضِعُ عَدُوِّهِ. وَيُقَالُ: «كَبَا» لَوَجْهِهِ، إِذَا سَقَطَ.

١٨٦ - مَنْ لَكَ بِالمُهْدَبِ، النَّدْبِ، الَّذِي  
لَا يَجِدُ الْعَيْبُ، إِلَيْهِ، مُخْتَطِي؟<sup>(٣)</sup>

(١) المقيم: المسدّد المزبل للعوج.

(٢) يحتاز: يحوز ويدرك. والمدى: الغاية التي يجري إليها.

(٣) الندب: الذي يُندب لكل حاجة. والمختطى: موضع الخطو.

١٨٧ - إِذَا تَصَفَّحْتَ أُمُورَ النَّاسِ لَمْ  
تُكَلِّفِ امْرَأً حَازَ الْكَمَالَ، فَاكْتَفَى<sup>(١)</sup>

١٨٨ - إِنَّ نُجُومَ الْمَجْدِ أَمَسَتْ أَفْلاً  
وِظْلُهُ الْقَالِصُ أَضْحَى قَدْ أَزَى<sup>(٢)</sup>

«القالص»: المرتفع. «أزى»: قصر.

١٨٩ - إِلَّا بَقَايَا، فِي أَنْاسٍ، بِهِمْ  
إِلَى سَبِيلِ الْمَكْرُمَاتِ، يُهْتَدَى

١٩٠ - إِذَا الْأَحَادِيثُ انْتَضَتْ أَنْبَاءَهُمْ  
كَانَتْ كَنْشِيرِ الرَّوْضِ، غَادَاهُ النَّدَى<sup>(٣)</sup>

«انتضت»: أظهرت. من قولهم: انتضيت السيف، إذا سللته.

و«غاداه»: باكره.

١٩١ - مَا أَنْعَمَ الْعَيْشَةَ، لَوْ أَنَّ الْفَتَى  
يَقْبَلُ، مِنْهُ، الْمَوْتُ أَسْنَاءَ الرَّشَى!

«الرشى»: جمع رشوة. و«أسناء»: جمع سني. وهو الرفيع.

---

(١) بعده في مطبوعتي الجوائب ودمشق، والديوان:  
عَوَّلَ عَلَيَّ الصَّبْرَ، الْجَمِيلَ، إِنَّهُ  
وَعَطَفَ النَّفْسَ، عَلَيَّ سُبُلِ الْأَسَى  
فَالدَّهْرُ يَكْبُو، بِالْفَتَى، وَتَارَةً  
لَا تَعَجِبَنَّ، مِنْ هَالِكِ، كَيْفَ هَوَى؟  
والحجى: العقل. والأسى: جمع أسوة. وهي العزاء والتصبر. والتبريح: الشدة.  
والجوى: الحرقه.

(٢) الأفل: جمع آفل. وهو الغائب.

(٣) بعده في مطبوعة الجوائب والديوان:

لَا يَسْمَعُ السَّمِيعُ، فِي مَجْلِسِهِمْ،  
وَالهَجْرُ وَالخَنَا: قبيح القول.  
هُجْرًا، إِذَا جَالَسَهُمْ، وَلَا خَنَا

- ١٩٢ - أَوْ لَوْ تَحَلَّى، بِالشُّبَابِ، عُمَرَهُ  
 لَمْ يَسْتَلِيَهُ الشَّيْبُ هَاتِيكَ الحُلَى (١)
- ١٩٣ - هَيْهَاتَ، مَهْمَا يُسْتَعْرُ مُسْتَرْجِعُ  
 وَفِي خُطُوبِ النَّاسِ، لِلنَّاسِ، أُسَى (٢)
- ١٩٤ - وَفِتِيَةٍ سَارَاهُمْ طَيْفُ الكَرَى  
 فَسَامَرُوا النَّوْمَ، وَهُمْ غَيْدُ الطُّلَى  
 يصف قوماً، في مفازة، لا يتهاً فيها النزول والنوم. فهم ينامون على  
 رواحلهم، في طول ركوبهم، وسيرهم. و«الغيد»: جمع أغيد. وهو  
 المُسْنِي. و«الطلَى»: الأعناق. يقول: ربّ فتية حالهم كذا.
- ١٩٥ - وَاللَّيْلُ مُلَقٍ، بِالمَوَامِي، بَرَكَةُ  
 وَالعَيْسُ يَنْبِشُنَ أَفاحِصَ القَطَا (٣)
- «الموامي»: جمع مومة. وهي البرية. و«ينبشن»: ينبشن.  
 و«الأفاحيص»: جمع أفحوص القطاة. وهو موضعها.
- ١٩٦ - بِحَيْثُ لَا تُهْدَى، لِسَمْعٍ، نَبَأَةٌ  
 إِلَّا نَثِيمُ البُومِ، أَوْ صَوْتُ الصَّدَى (٤)
- «النباة»: الصوت الخفي. و«النثيم»: الصوت. نَامَ يَنَامُ وَيَنْثِمُ نَثِيمًا.  
 ١٩٧ - شَايَعْتُهُمْ، عَلَى السُّرَى، حَتَّى إِذَا  
 مَالَتْ أَدَاةُ الرَّحْلِ، بِالْجَبَسِ، الدَّوَى  
 «الجبس»: الثقيل. و«الدوى»: الرجل الأحمق الذي لا غير فيه.
- ١٩٨ - قُلْتُ لَهُمْ: إِنَّ الهُويَنَى غِبُّهَا  
 وَهَنْ، فَجِدُّوا، تَحَمَّدُوا غِبَّ السُّرَى

(١) الحلى: جمع حلية.

(٢) مسترجع أي: فهو مسترجع. والأسى: جمع أسوة.

(٣) البرك: الصدر.

(٤) الصدى: طائر يصوت في الليل. وقيل هو ذكر البوم.

«الهُوَيْنَى»: الرَّفْقُ. و«غَبْهَا»: عَقَبِيهَا. و«الْوَهْنُ»: الضَّعْفُ.

١٩٩ - وَمُوحِشِ الْأَرْجَاءِ، طَامٍ مَأْوُهُ

مُدْعَثِرِ الْأَعْضَادِ، مَهْدُومِ الْجَبَا<sup>(١)</sup>

يقول: رُبُّ مَكَانٍ مُوحِشٍ «الأَرْجَاءِ» أَي: النَّوَاحِي. و«طَامَ الْمَاءُ» إِذَا ارْتَفَعَ. يَعْنِي: أَنَّ هَذَا الْمَوْضِعَ لَا يَقْرَبُهُ أَحَدٌ، لِلْمَاءِ الَّذِي فِيهِ. «مُدْعَثِرٌ»: مَهْدُومٌ. و«أَعْضَادُهُ»: جَوَانِبُهُ. و«الْجَبَا»: مَا حَوْلَهُ.

٢٠٠ - كَأَنَّمَا الرَّيْشُ، عَلَى أَرْجَائِهِ،

زُرْقٌ نِصَالٍ، أُرْهِفَتْ لِتُمْتَهَى

يقول: لَا يَشْرَبُ مِنْ هَذَا الْمَاءِ إِلَّا الطَّيْرُ، وَالْوَحْشُ، لُبْعَدِهِ عَنِ الْإِنْسِ. وَشَبَّهُ مَا يَنْسَلُ مِنْ رَيْشِ الطَّيْرِ بِنِصَالٍ، رُقَقَتْ «لِتُمْتَهَى» أَي: لِتُسْقَى الْمَاءَ.

٢٠١ - وَرَدَّتْهُ، وَالذَّئِبُ يَعْوِي حَوْلَهُ

مُسْتَكٌّ سَمِ السَّمْعِ، مِنْ طُولِ الطَّوَى

«سَمِ السَّمْعِ»: ثَقْبُ الْأُذُنِ. «مُسْتَكٌّ»: مُسْتَدٌّ. و«الطَّوَى» الْجُوعُ.

٢٠٢ - وَمُنْتَجِيٌّ، أُمُّ أَبِيهِ أُمُّهُ

لَمْ يَتَخَوَّنْ جِسْمَهُ مَسَّ الضُّوَى/

قوله «مُنْتَجِيٌّ» مِنْ: انْتَجَيْتُ الْعُودَ إِذَا قَشَرْتَهُ، وَهُوَ عُودٌ تُقَدِّحُ بِهِ النَّارَ. وَهُوَ مِنْ غِصْنِ شَجَرَةٍ، فَالغِصْنُ أَبُوهُ، وَالشَّجَرَةُ أُمُّ أَبِيهِ، وَهِيَ أَيْضاً أُمُّهُ لِأَنَّهُ مِنْهَا. و«يَتَخَوَّنُ»: يَنْقُصُ. و«الضُّوَى»: نَقْصَانُ الْجِسْمِ. يُقَالُ: إِنَّ نِكَاحَ الْقَرَائِبِ يُضْوِي الْجِسْمَ. فَهَذَا لَمْ يَضُرَّهُ أَنْ تَكُونَ أُمُّهُ أُمَّ أَبِيهِ.

٢٠٣ - أَفْسَرَشْتُهُ بِنْتِ أَخِيهِ، فَاثْنَتُ

عَنْ وُلْدٍ، يُورَى بِهِ، وَبِشْتَوَى

يَعْنِي: أَنَّهُ أَفْرَشَهُ عُوداً آخَرَ، وَهُوَ بِنْتُ أَخِيهِ، فَاثْنَتُ عَنْ سِقْطِ نَارٍ.

(١) الأَرْجَاءِ: جَمْعُ رَجَا. وَهُوَ الْجَانِبُ.

٢٠٤ - وَمَرْقَبٍ، مُخْلَوْلِقٍ أَرْجَاؤُهُ  
مُسْتَصَعِبِ الْمَسَلِكِ، وَعَـرِ الْمُرْتَقَى<sup>(١)</sup>

ويروى: «مُسْتَصَعِبِ الْأَقْدَافِ، وَعَـرِ الْمُرْتَبَا». والمُرتبَا: موضع الرقيب.  
والأقذاف: الرؤوس البعيدة.

٢٠٥ - أَوْفَيْتُ، وَالشَّمْسُ تَمُجُّ رِيْقَهَا  
وَالظِّلُّ، مِنْ تَحْتِ الْجِذَاءِ، مُحْتَذَى

«أَوْفَيْتُ»: عَلَوْتُ. والواو في قوله «وَالشَّمْسُ» واو الحال. وكذلك في  
قوله «وَالظِّلُّ» أي: عَلَوْتُ في هذه الحالة. والمراد نصف النهار، أي: لا  
ظِلٌّ إِلَّا تَحْتَ النَّعْلِ.

٢٠٦ - وَطَارِقٍ، يُؤْنِسُهُ الذِّئْبُ، إِذَا  
تَضَوَّرَ الذِّئْبُ عِشَاءً، أَوْ عَوَى

يعني: ذئباً، طَرَقَهُ في مَفَازَةٍ. وَالذِّئْبُ يُؤْنِسُهُ الذِّئْبُ. و«تَضَوَّرَ»:  
جَاعَ. وَعَوَاؤُهُ مِنَ الْجُوعِ.

٢٠٧ - أَوْى، إِلَى نَارِي، وَهِيَ مَأْلَفٌ  
يَدْعُو الْعَفَاةَ ضَوْءَهَا، إِلَى الْقِرَى<sup>(٢)</sup>

٢٠٨ - لَيْلُهُ مَا طَيْفٌ خَيَالٍ، زَائِرٍ  
تَرْفُهُ، لِيَلْقَبِ، أَحْلَامُ الرُّؤَى!<sup>(٣)</sup>

«الرُّؤَى»: جمع رُؤْيَا.

٢٠٩ - يَجُوبُ أَجْوَاذَ الْفَلَا، مُحْتَقِرًا  
هَوًى دُجَى اللَّيْلِ، إِذَا اللَّيْلُ انْبَرَى

---

(١) المخلولق: الأملس. والأرجاء: الجوانب. ويَعِدُهُ في مطبوعة الجوانب والديوان:  
وَالشَّخْصُ فِي الْأَلِ، يُرَى لِناظِرٍ يَرْمُقُهُ جِيناً، وَجِيناً لَا يُرَى  
وَالشَّخْصُ: مَا شَخِصَ مِنَ الشَّيْءِ. وَالْأَلُ: السَّرَابُ.

(٢) العفاة: طالبو المعروف. والقري: الضيافة.

(٣) ما: زائدة.

- «يَجُوبُ»: يَقْطَعُ. و«انْبَرَى»: اعْتَرَضَ.
- ٢١٠ - سَائِلُهُ، إِنْ أَفْصَحَ عَنْ أَنْبَائِهِ:  
أُنْسَى تَسَدَّى اللَّيْلَ، أَمْ أُنْسَى اهْتَدَى؟
- «تَسَدَّى اللَّيْلَ» إِذَا رَكَبَهُ، وَاعْتَلَاهُ.
- ٢١١ - أَوْ كَانَ يَدْرِي، قَبْلَهَا: مَا فَارِسُ  
وَمَا مَوَامِيهَا الْقِفَارُ، وَالْقُرَى؟<sup>(١)</sup>
- ٢١٢ - وَسَائِلِي، بِمُزْعَجِي، عَنِ وَطْنِ  
مَا ضَاقَ بِي جَنَابُهُ، وَلَا نَبَا<sup>(٢)</sup>  
«جَنَابُهُ»: نَاحِيَتُهُ. وَ«نَبَا» يَنْبُونُ بَوًّا وَنُبَّوًّا، إِذَا فَارَقَهُ، وَلَمْ يَطْمِئَنَّ إِلَيْهِ<sup>(٣)</sup>.
- ٢١٣ - قُلْتُ: الْقَضَاءُ مَالِكُ أَمْرِ الْقَتَى  
مِنْ حَيْثُ لَا يَدْرِي، وَمِنْ حَيْثُ دَرَى
- ٢١٤ - لَا تَسْأَلْنِي، وَاسْأَلِ الْمِقْدَارَ: هَلْ  
يَعَصِمُ، مِنْهُ، وَزَّرَ أَوْ مُذْرَى؟<sup>(٤)</sup>
- «وَزَّرَ»: مَلَجَأَ. وَ«مُذْرَى» مِنَ الذَّرَا: وَهُوَ الْكَنْفُ وَالنَّاحِيَةُ.
- ٢١٥ - لَا بُدَّ أَنْ يَلْقَى امْرُؤٌ مَا خَطَّهُ  
ذُو الْعَرْشِ، مِمَّا هُوَ لَاقٍ، وَوَحَى  
أَي: مَا خَطَّهُ اللَّهُ وَ«وَحَاهُ» أَي: كَتَبَهُ.
- ٢١٦ - لَا غَرَوْ أَنْ لَجَّ زَمَانٌ، جَائِرٌ  
فَاعْتَرَقَ الْعَظْمَ، الْمُمِخَّ، وَانْتَقَى  
«اعْتَرَقَ»: افْتَعَلَ، مِنْ قَوْلِهِمْ: عَرَقْتُ الْعَظْمَ، إِذَا أَخَذْتَ مَا عَلَيْهِ مِنْ

(١) فارس: بلاد فارس. والموامي: جمع موماة. وهي الأرض القفر.  
(٢) في الأصل: «وسائل» وتحتها: و«سائلي». والمعنى: ربُّ سائلٍ لي.  
(٣) في الأصل: عليه.  
(٤) المقدر: القدر.

اللَّحْمِ . و«المُمِخُّ»: الذي فيه المُخُّ . و«أنتقى»: أخذ النقي . وهو المخ .  
و«لا غرور» أي : لا عجب .

٢١٧ - فَقَد تَرَى الْقَاحِلَ الْقَاحِلَ مُخْضِرًا ، وَقَدْ  
تَلَقَى أَخَا الْإِقْتَارِ ، يَوْمًا ، قَدْ نَمَا

«القاحل»: اليابس . و«الإقتار»: الفقر . و«نما»: أي : زاد .

٢١٨ - يَا هُوَلِيًّا ، هَلْ نَشَدْتُنَّ لَنَا  
ثَاقِبَةَ الْبُرْقُعِ ، عَنِ عَيْنِي طَلَا؟

[«الطلا»]: ولد الغزال . «نشدتُنَّ» من قولهم : نشدت الضالَّةَ ، إذا  
طلبتها . و«هوليًّا»: تصغير هؤلاء ، مقصوراً .

٢١٩ - مَا أَنْصَفَتْ أُمُّ الصَّبِيِّينَ ، الَّتِي  
أَصَبَتْ أَخَا الْجِلْمِ ، وَلَمَّا تُصْطَبِي

«اصطباني» أي : جعلني كالصبي .

٢٢٠ - اسْتَحْيِ بَيْضًا ، بَيْنَ أَفْوَادِكَ ، أَنْ  
تَقْتَادَكَ الْبَيْضُ ، اقْتِيَادَ الْمُهْتَدَى (١)

«بيضاً» أي : شيئاً . و«فودا الرأس»: ناحيته . و«المهتدى»: الأسير .  
ويمكن أن يكون من الهدى . وهو ما يُهدى إلى بيت الله - عز وجل - من  
الأنعام .

٢٢١ - هَيْهَاتَ ، مَا أَشْنَعَ هَاتَا ، زَلَّةً!  
أَطْرِبًا ، بَعْدَ الْمَشْيِبِ ، وَالْجَلَا؟

«هاتا» بمعنى : هذه . و«الجالا»: انحسار الشعر عن مُقدِّم الرأس . /

٢٢٢ - يَا رَبُّ لَيْلٍ جَمَعَتْ قَطْرِيهِ ، لِي ،  
بِنْتُ ثَمَانِينَ ، عَرُوسٌ ، تُجْتَلَى (٢)

(١) تقوادك البيض أي : تقودك النساء البيض .

(٢) القطر: الجانب .

أراد بقوله «بنتُ ثمانينَ»: الخمرَ المعتقة.

٢٢٣ - لم يَمَلِكِ المَاءُ، عَلَيْهَا، أَمْرَهَا  
وَلَمْ يُدْنِسْهَا الضَّرَامُ، الْمُحْتَضَا<sup>(١)</sup>  
يصفها بأنها صِرْفٌ، لم تُمَزَجْ ولم تُطْبَخْ. و«المُحْتَضَا» من قولهم:  
حَضَأْتُ النَّارَ، إِذَا أَوْقَدْتَهَا.

٢٢٤ - كَأَنَّ قَرْنَ الشَّمْسِ، فِي ذُرُورِهَا،  
يَفْعَلُهَا، فِي الصَّحْنِ وَالكَاسِ، اقْتَدَى<sup>(٢)</sup>  
«ذُرُورِهَا»: طُلُوعِهَا. يُقَالُ: ذَرَّ قَرْنَ الشَّمْسِ، إِذَا طَلَعَتْ.

٢٢٥ - نَازَعْتُهَا أَرْوَعَ، لَا تَسْطُو عَلَى  
نَدِيمِهِ شِرْتُهُ، إِذَا انْتَشَى<sup>(٣)</sup>

«نَازَعْتُهَا»: نَاولْتُهَا إِيَّاهُ، وَتَناولْتُهَا مِنْهُ. و«السَّطُو»: الإِقْدَامُ وَالقَهْرُ.  
٢٢٦ - كَأَنَّ نَوْرَ الرُّوضِ نَظْمٌ لَفْظِهِ  
مُرتَجِلاً، أو مُنْشِداً، أو إنْ شِدا  
«مُرتَجِلاً» قِيلَ: يَعْنِي: مُغْنِياً بِلا آلَةٍ. و«شِدا» فِي الغِنَاءِ يَشْدُو:  
طَرَبَ.

٢٢٧ - مِنْ كُلِّ مَا نَالَ الفَتَى قَدْ نَلْتُهُ  
والمَرءُ يَبْقَى، بَعْدَهُ، حُسْنُ الثَّنَا

(١) بعده في مطبوعة الجوائب والديوان:

جِيناً هِيَ الدَّاءُ، وَأحياناً بِهَا  
قَدْ صَانَهَا الحَمَارُ، لَمَّا اخْتَارَهَا  
فَهي تُرَى، مِنْ طُولِ عَهْدٍ، إِنْ بَدَتْ  
والضن: البخل. واختبا: خبأ وستر. و«كلا» لعل صوابها «صلى» وهي النار.  
وقيل: الكلا هو العمى. فالخمرة كالعمى لأعين مبصريها.

(٢) قرن الشمس: شعاعها.

(٣) الأروع: الذي يروعك بجماله وخلقه. والشرة: الطيش.

«الثناء»: مقصور، يُستعمل في الخير والشر. والثناء ممدود، لا يُستعمل إلا في الخير.

٢٢٨ - فَإِنْ أُمْتُ فَقَدْ تَنَاهَتْ لَدَّتِي  
وَكُلُّ شَيْءٍ، بَلَغَ الْحَدَّ، انْتَهَى  
ويروى: «فقد تناهت مدتي».

٢٢٩ - وَإِنْ أَعِشْ صَاحِبْتُ دَهْرِي، عَالِمًا  
بِمَا انطوى، مِنْ صَرَفِهِ، وَمَا انسرى  
«انسرى»: انكشف.

٢٣٠ - حَاشَا، لِمَا أَسَارَهُ فِي الْجَجِي  
وَالجِلم، أَنْ أَتْبَعَ رُوَادَ الخَنِي  
«أساره»: أبقاه. و«الججى»: العقل. و«الرواد»: جمع رائد. والرائد:  
طالب الكلاء في الأصل، فاستعاره ههنا لـ «الخنى» وهو الفحش، والكلام  
القبيح.

٢٣١ - أَوْ أَنْ أَرَى مُخْتَضِعًا، لِنَكْبَةٍ  
أَوْ لِابْتِهَاجٍ فَرِحًا، أَوْ مُزْدَهَى  
«مختضع»: مُفْتَعِلٌ مِنَ الخُضُوعِ. و«الابتهاج»: الفرح. و«مزدهى»:  
مُفْتَعَلٌ مِنَ الزَّهْوِ.

\* \* \*

آخرها. والحمد لله رب العالمين. وصلى الله على سيدنا محمد،  
وآله أجمعين.

وكتب أحمد بن عمر بن محمد بن لبيدة الأزجي، في سنة خمس  
وأربعين وخمسمائة، حامداً لله، ومصلياً على محمد رسوله. /

\* \* \*

ولأبي بكر بن دريد أيضاً، وهي قصيدتان في قصيدة<sup>(١)</sup>:

- ١ - سَدِكَتْ يَمِينُكَ، بِالْأَعِنَّةِ، وَالْأَسِ  
نَةً وَالْمَنَاصِلِ فَالْأَعَادِي عَنكَ زُورٌ<sup>(٢)</sup>
- ٢ - فَكَأَنَّمَا يَلْقَى الْمَسَاعِرُ، مِنْكَ، فِي  
رَهَجِ الْقَنَابِلِ وَالرَّدى فِيهِ يَسُورٌ<sup>(٣)</sup>
- ٣ - لَيْثاً، بَعَثَرَ، لَا يَرُوعُ، وَلَا يَصُ  
دُّ عَنِ الْجَحَافِلِ حِينَ يَنْخِزِلُ الْجَسُورُ<sup>(٤)</sup>
- ٤ - لِلَّهِ آبَاءٌ، سَمَّوْا بِكَ، فِي ذُرَى الـ  
عِزِّ الْأَطَاوِلِ حِينَ لَا يَسْمُو الْفَخُورُ<sup>(٥)</sup>
- ٥ - حَلُّوا بِبَيْتِكَ، مِ الْعَلَا، فَوْقَ الْغَوَا  
رِبِ وَالْكَوَاهِلِ فَالْنُجُومُ إِلَيْكَ صُورٌ<sup>(٦)</sup>

(١) أي: قصيدة لها قافيتان. إحداهما رويها اللام المكسورة، والأخرى رويها الراء المضمومة.

(٢) سدك به: لزمه. والمناصل: جمع منصل. وهو السيف. والزور: جمع أزور. وهو المنحرف.

(٣) المساعر: جمع مسعر. وهو الفارس الذي يوقد الحرب. والرهج: الغبار. والقنابل: جمع قنبلة. وهي جماعة الخيل. ويسور: يشب ويعربد.

(٤) عشر: اسم موضع. والجحافل: جمع جحفل. وهو الجيش الكبير.

(٥) الأطاول: جمع أطول. وهي وصف للذرى.

(٦) م العلاء أي: من العلاء. والغوارب: جمع غارب. وهو مقدم الظهر. والكواهل:

جمع كاهل. وهو ما بين الكتفين. والصور: المائلات المشتاقات. والمفرد أصور.

- ٦ - هَاتَا مَمَالِكُ، ضُمَّنْتُ، يَا صَاحِ، أَعِ  
جِازَ الرَّوَاجِلِ فَهِيَ تُنَجِّدُ، أَوْ تَغُورُ<sup>(١)</sup>
- ٧ - وَعَلَى النَّصِيحِ، إِذَا نَأَى عَنِ قَوْمِهِ  
بَثُّ الرِّسَائِلِ جِئِنَ تَشْتَجِرُ الْأُمُورُ<sup>(٢)</sup>
- ٨ - إِنَّ التَّدَابِرَ قَاطِعٌ، يَا قَوْمِ، أَسِ  
جِئِنَ تَضْمِيرُهُ الصُّدُورُ<sup>(٣)</sup>
- ٩ - خَيْرُ النُّفُوسِ السُّائِلَاتُ عَلَى الْقَوَا  
ضِبِّ وَالْعَوَامِلِ جِئِنَ تَلْفِظُهَا النُّحُورُ<sup>(٤)</sup>
- ١٠ - إِنَّ الرَّدَى حَتْمٌ، عَلَى نَفْسِ الْمُغَا  
مِرِ وَالْمُؤَائِلِ لَا يُفَاتُ بِهِ الْفَرُورُ<sup>(٥)</sup>
- ١١ - وَالضُّيْمُ يَرَأْمُ بَوَّةً مَن خَانَهُ  
كَرْمِ النَّوَاجِلِ فَهُوَ يَخْمُدُ، لَا يَنْوَرُ<sup>(٦)</sup>
- ١٢ - وَالْحَرُّ يُحْرِزُهُ، إِذَا مَا ضِيْمَ، أَدِ  
ضَاءِ الْيَعَامِلِ أَوْ جَنَانٌ لَا يَخُورُ<sup>(٧)</sup>

- (١) هاتا: هذه. ويا صاح: يا صاحب. والرواحل: جمع راحلة. وهي النجبية من الإبل. وتنجد: تسيّر في نجد. وتغور: تسيّر في الغور.
- (٢) النصيح: الناصح. وتشتجر: تختلف وتضطرب.
- (٣) التدابر: التعادي والخصام. ويا قوم أي: يا قومي. والوصائل: جمع وصيلة. وهي الصلة.
- (٤) في الأصل: «تلفظها الأمور». وفي الحاشية: «النحور». والقواضب: جمع قاضب. وهو السيف القاطع. والعوامل: جمع عامل. وهو صدر الرمح. وانظر البيت ٨٨ من المقصورة.
- (٥) المؤائل: الهارب يطلب ملجأ. ويفات به: ينجو منه.
- (٦) يرأم: يعطف على ولده ويلزمه. والبوة: ولد الناقة. والنواجل: جمع ناجل. وهو الكريم النسل. وينور: يضيء.
- (٧) يحرز: يمنع ويصون. والأنضاء: جمع نضو. وهو البعير هزله السفر. واليعامل: جمع يعمل. وهو البعير النجيب. والجنان: القلب. ويخور: يضعف ويجبن.

- ١٣ - وَالسَّيْفُ أَمْنَعُ مُسْتَجَارٍ، فِي مِثْلِ  
 مَاتِ النَّوَازِلِ حَيْثُ لَا يَحْمِي الْمُجِيرُ<sup>(١)</sup>
- ١٤ - مَنْ عَادَ بِالْعَضْبِ الْحُسَامِ تَنَكَّبَتْ  
 لَهُ يَدُ الْمَجَاهِلِ فَاسْتَمَرَ بِهِ الْمَرِيرُ<sup>(٢)</sup>
- ١٥ - لَيْسَ التَّفْيَهُقُ فِي الْخَطَابَةِ، وَالتَّشْدُ  
 دُقُ فِي الْمَحَافِلِ وَالتَّهْدُّدُ، وَالزُّيْرُ<sup>(٣)</sup>
- ١٦ - مِمَّا يُطْفِئُ مَا تَضَرَّمَ، مِنْ حَرِّ  
 رَاتِ الشُّوَاجِلِ حِينَ تُذَكَّرُ الثُّورُ<sup>(٤)</sup>
- ١٧ - مَا بِالْأَصْدَاءِ، ظِمَاءٍ، بَيْنَ أُمَّ  
 لَم تَضَمَّنْهَا الْقُبُورُ؟<sup>(٥)</sup> لَاءِ الْهُوَاجِلِ
- ١٨ - تَدْعُو، إِذَا اعْتَكَرَ الظَّلَامُ، وَمَدَّ أَثْمًا  
 غَابَ أَقْوَامٌ، حُضُورُ<sup>(٦)</sup> نَاءِ الْغِيَاظِلِ
- ١٩ - أَيْنَ الْمُحَامُونَ الْأَلَى لَمَّا تَفَا  
 هَلْ لَنَا مِنْهُمْ نَصِيرُ؟<sup>(٧)</sup> نَوَا بِالطَّوَائِلِ
- ٢٠ - أُنَى يُجِيبُ الْمُسْتَغِيثَ، إِذَا اسْتَعَا  
 أَوْ تُكَلِّمُهُ الصُّخُورُ؟<sup>(٨)</sup> ثَ صَفَا الْجَنَادِلِ

(١) النوازل: جمع نازلة. وهي المصيبة.

(٢) العضب: السيف القاطع. وتنكب: تجنب. واستمر المرير: اشتد العزم.

(٣) التفيهق: التنطع بالكلام، وملء الفم به.

(٤) الشواكل: جمع ثاكلة. وتذكر: تذكر. والثور: جمع ثار.

(٥) الأصدقاء: جمع صدى. وهو حشوة رأس القليل. والأملاء: جمع ملا. وهو المتسع

من الأرض. والهواجل: جمع هوجل، وهو المفازة البعيدة لا علم فيها. وتضمَّنْها: تتضمَّنْها.

(٦) الأثناء: جمع ثني. وهو ما ثنى وتعطف. والغياطل: جمع غيطة. وهي سواد الليل وتراكمه.

(٧) الطوائل: جمع طائلة. وهي العداوة.

(٨) الصفا: جمع صفاة. وهي الصخرة الملساء. والجنادل: الحجارة.

- ٢١ - وَالخَيْلُ دَامِيَةُ النُّحُورِ، تَجُوبُ أَثْ  
 نَاءَ القَسَاطِلِ فِي حَمَالِقِهَا غُورٌ<sup>(١)</sup>
- ٢٢ - يَحْمِلْنَ كُلُّ مُدَجِّجٍ، لَا يَشْمُثُ  
 زُرٌّ عَنِ المُنَازِلِ حِينَ تُبْتَدَلُ الظُّهُورُ<sup>(٢)</sup>
- ٢٣ - قَسَمًا لَوْ أَنَّ سِيُوفَكُمْ نَيْطَتْ بِأَكْ  
 تَافِ العَقَائِلِ حِينَ تُبْرِزُهَا الخُدُورُ<sup>(٣)</sup>
- ٢٤ - لَمَنَحْتَهَا ضَرْبًا، يُفْضُ لِوَقْعِهِ  
 شَعْبُ القَبَائِلِ أَوْ تُقَدُّ بِهِ النُّحُورُ<sup>(٤)</sup>
- ٢٥ - ذَاكَ البَلَاءُ فَشَمِّرُوا، يَا قَوْمِ، أَطْ  
 رَافَ الذَّلَازِلِ فَالذَّوَائِرُ قَدَتُورُ<sup>(٥)</sup>
- ٢٦ - سَائِلٌ بِأَرْجَاءِ الجُبِّيِّ، إِذَا وَقَفَ  
 سَتٌ عَلَى الثَّنَائِلِ حَيْثُ قَابَلَهَا الصُّقُورُ<sup>(٦)</sup>
- ٢٧ - أَيْنَ المَلَاوِثُ، فِي الحَوَادِثِ، وَالمَغَا  
 وَثٌ فِي النُّوَازِلِ وَالنَّدَى الجَمُّ الكَثِيرُ؟<sup>(٧)</sup>

(١) القساطل: جمع قسطل. وهو الغبار الساطع. والحمالق: جمع حملاق. وهو باطن الجفن.

(٢) المدجج: الكامل السلاح. ويشمئز: ينقبض ويتراجع. والمنازل: المحارب. وتبتدل الظهر أي: تمتهن، بالظعن والضرب، حين الهرب.

(٣) نيط: عُلق. والعقائل: جمع عقيلة. وهي المرأة الكريمة المخدرة. والخدور: جمع خدر. وهو الستر.

(٤) يفض: يفرق. والشعب: موصل قبائل الرأس. والقبائل: جمع: قبيلة. وهي قسم من عظم الرأس. وتقعد: تقطع.

(٥) الذلاذل: أسافل القميص الطويل. مفردها ذلذل.

(٦) الأرجاء: جمع رجا. وهو الجانب. والجثي: جمع جاث. وهو الجالس على ركبته ذلة. والثنائل: جمع ثنل. وهو القصير البليد. وفي الأصل: «الثنائل».

(٧) الملاوث: جمع ملوث. وهو السيد الشريف الذي تعقد به الأمور. والمغاوث: المياه. استعارها للأبطال يغيثون الفرعين.

- ٢٨ - أَيْنَ السَّمَاحَةِ، وَالرَّجَاحَةِ، وَالْمَعَا  
 قَلٌ فِي الزَّلَازِلِ وَهِيَ زَاخِرَةٌ، تَثُورُ؟<sup>(١)</sup>
- ٢٩ - لَوْ كَانَ يَنْطِقُ مَا هُنَاكَ إِذَا أَحَا  
 رَ إِلَى الْمُسَائِلِ وَهُوَ ذُو عِلْمٍ، خَيْرٌ؟<sup>(٢)</sup>
- ٣٠ - أَوْدَى بِهِمْ دَهْرٌ، تَوَلَّى بِالتَّبَا  
 بِعِ وَالْمَقَاوِلِ فَالْمَحَلُّ بِهِمْ شَطِيرٌ؟<sup>(٣)</sup>
- ٣١ - إِنَّ الْأَلَى طَمَسَ الْحِمَامَ، بِفَقْدِهِمْ  
 نُورَ الْفَضَائِلِ فَهِيَ كَابِيَةٌ، دُثُورٌ؟<sup>(٤)</sup>
- ٣٢ - لَعِبَتْ بِهِمْ أَيْدِي الرَّدَى، بِصُرُوفِهَا  
 فَعَلَّ الْمُفَايِلِ فَاسْتَحْتَهُمُ الْمَسِيرُ؟<sup>(٥)</sup>
- ٣٣ - فَهُمُ الَّذِينَ، وَمَجْدُهُمْ وَعُلُوُّهُمْ  
 عِنْدَ التَّفَاضُلِ سَاءَ بَعْدَهُمُ الْعَذِيرُ؟<sup>(٦)</sup>
- ٣٤ - خَرَّ الْعَلَاءُ خِلَافَهُمْ، وَتَقَاصَّرَتْ  
 أَيْدِي النَّوَافِلِ وَهِيَ وَاجِمَةٌ، بَسُورٌ؟<sup>(٧)</sup>

- (١) المعائل: جمع معقل. وهو الحصن الحصين.  
 (٢) في الأصل: «إذا». وأحار: ردّ الجواب. وهو يتعدى بـ «على» لا بـ «إلى».  
 (٢) أودى بهم: أهلكهم وذهب بهم. والتابع: جمع تبع. وهو لقب ملوك حمير.  
 والمقاول: جمع مقول. وهو الملك من حمير أيضاً. والشطير: البعيد.  
 (٤) الحمام: الموت. والكابية: المظلمة. والدثور: جمع دثر. وهو المنذر.  
 (٥) الصروف: جمع صرف. وهو الثقلب. والمفايل: الذي يلعب المفايلة. وهي لعبة  
 للصبيان يكومون تراباً فيه خبيء، ثم يشق المفايل التراب بيده، ويقول: في أيّ  
 الجانبين خبات؟  
 (٦) العذير: الحال.  
 (٧) خلافهم: بعدهم وخلفهم. والنوافل: جمع نافلة. وهي العطية. أو جمع نوفل.  
 وهو السيد المعطاء. والواجمة: الشديدة الحزن. والبسور: العابسة.

- ٣٥ - هَلَا سَأَلْتَ عَوَاضِبَ الْأَلْحَاظِ، إِذْ  
 مَانَ الْخَمَائِلِ حِينَ يَلْفَحُهَا الْهَجِيرُ<sup>(١)</sup>
- ٣٦ - هَلْ يَنْجُونَ، مِنْ الْمَتَالِفِ، مَنْ وَقَفَ  
 نَ عَلَى الْغَوَائِلِ أَوْ يُفَكُّ لَهَا أُسِيرُ؟<sup>(٢)</sup>
- ٣٧ - أَمْ هَلْ لِأَسْهُمِهَا النَّوَاقِرِ، وَالْقَوَا  
 صِرِ لِلْمُقَاتِلِ حِينَ بُثَّتْ، تَسْتَطِيرُ<sup>(٣)</sup>
- ٣٨ - بَقِيَا عَلَى الْمُهْجِ، اللَّوَاتِي قَدْ عَطَفَ  
 نَ عَلَى التَّلَاتِلِ أَوْ بَرَاهُنَّ الزَّفِيرُ؟<sup>(٤)</sup>

- 
- (١) العواضب: جمع عاضبة. وهي القاطعة. والألحاظ: جمع لحظ. وهو العين. والإدمان: إدامة الرؤية. والخمائل: جمع خميلة. وهي الشجر الكثيف. والهجير: نصف النهار في القيظ.
- (٢) المتالف: جمع متلف. وهو الهلاك. ووقفن: أوقفن وحسن. والغوائل: جمع غائلة. وهي الداهية المهلكة.
- (٣) النواقر: جمع ناقر. وهو السهم يصيب الهدف. والقواصر: جمع قاصر. وهو الكاف الحابس. وبثت: رمي بها ونشرت. وتستطير: تتفرق.
- (٤) البقيا: الإبقاء. وهي مبتدأ مؤخر، حذف خبره، ودل عليه قوله: «لأسهمها» في البيت ٣٧. والمهج: جمع مهجة. وهي الروح. وعطف: مال وانحنى. والتلاتل: جمع تلتلة. وهي الزعزعة والشدة. وبرى: أنحل وهزل. والزفير: تردد النفس حتى تنتفخ الضلوع منه.

## الفهارس العامة

- فهرس القوافي
- فهرس الأعلام
- فهرس الأمثال
- فهرس الموضوعات



## فهرس القوافي

رقم الصفحة	القائل	القافية
	— أ —	
١٣	ابن دريد	الدُّجَى
	— ب —	
٢٢	امرؤ القيس	عسيبُ
٢١	امرؤ القيس	يُصابوا
٤٨		المخيبُ
	— د —	
٢٧	الأسود بن يعفر	إيادِ
٤٧	أبو مهوش	بزادِ
٤٨	الطرماح	الخُددِ
٢٦	أعشى همدان	بالمولودِ
٣٠	الزباء	وئيدا
	— ر —	
٧٢	إبراهيم بن شكلة	النَّهَارُ
٨٥	ابن دريد	زُورُ
٢١	امرؤ القيس	أكبرا
٤٦	عمرو بن ملقط	صُبارةُ

٢٢	امرؤ القيس	مصحفرة
	- س -	
٢٢	امرؤ القيس	تلبّسا
	- ق -	
٤٠	رجل من أسد	المتألق
	- ل -	
٤٠		باطلُهُ
٣٩	حارثة بن بدر	غولُها
٢٤	كبشة	الترحال
٢١	امرؤ القيس	حال
٢٤	شرحبيل	عِيالي
٨٥	ابن دريد	المناصِل
٤٤	أبو الصلت	أحوالا
	- م -	
٤٧	ابن الصعق	الطعاما
	- ن -	
٧٣		قَرَن
٣٠	عدي بن زيد	بَلِينا
٣٤		كِنانة
	- م -	
٤٧	ابن الصعق	الطعاما
	- ن -	
٧٣		قَرَن
٣٠	عدي بن زيد	بَلِينا
٣٤		كِنانة

## فهرس الأعلام

### - أ -

- الأبلة: ٣٧ .  
 أحمد بن عمر الأزجي: ٨٤ .  
 الأربي: ٤٠ .  
 أردشير: ٢٦ .  
 الأزدي بن الغوث: ٢٦ ، ٣٢ ، ٥٣ .  
 أسد: ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ .  
 الأسود بن يعفر: ٢٧ .  
 إسماعيل بن عبدالله: ٦٠ ، ٦٢ .  
 الإسكندر: ٢٦ .  
 ابن الأشعث: ٢٥ ، ٢٦ .  
 الأشعث بن قيس: ٢٤ ، ٢٦ .  
 الأشج: ٢٦ .  
 أعشى همدان: ٢٦ .  
 الإل: ٥١ .  
 امرؤ القيس: ٢٠ ، ٢١ .  
 أمية: ٣٣ .  
 أمية بن أبي الصلت: ٤٤ .  
 أبو أمية بن أبي الصلت: ٤٤ .  
 الأنبار: ٣٦ .  
 الأنباري: ١٣ .

### - ب -

- أنقرة: ٢٢ .  
 أواره: ٤٦ ، ٤٧ .  
 يوم أوارات: ٤٥ .  
 إياد بن نزار بن معد: ٢٦ ، ٢٧ .  
 الإيوان: ٤٢ .
- ### - ب -
- باجرما: ٢٧ .  
 باذام: ٤٣ .  
 بارق: ٢٧ .  
 البحرين: ٣٩ .  
 البراجم: ٤٨ .  
 بسطام خال كسرى: ٤٣ .  
 البصرة: ١٣ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٣٢ ، ٣٤ ،  
 ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٩ .  
 بقعة: ٢٧ ، ٣١ .  
 أبو بكر: ٢٣ .  
 أبو بكر الصديق: ٢٤ ، ٢٦ .  
 بكر بن وائل: ٢٠ .
- ### - ت -
- الترك: ٣٤ .

التريف: ٥١ .

سيم: ٤٧ ، ٤٥ .

- ج -

جابر بن قطن الدارمي: ٤٧ .

أبو الجبر بن عمرو: ٢٣ ، ٢٤ .

جذيمة الأبرش: ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ،

٣٠ ، ٣١ ، ٤١ .

جرول بن نهشل: ٤٨ .

الجزيرة: ٣٥ ، ٣٦ .

الجوزاء: ٥٩ .

- ح -

حارثة بن بدر الغداني: ٣٩ .

الحارث بن كلدة: ٢٣ .

الحبشة: ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ .

حبيب بن المهلب: ٣٥ ، ٣٨ .

حبيب بن يزيد: ٣٣ .

الحجاج: ٢٤ ، ٢٥ .

الحزيز: ٦٤ .

حسان النبطي: ٣٨ .

الحسن البصري: ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ .

الحسن بن أبي الحسن: ٣٣ .

الحمراء بنت ضمرة: ٤٧ .

جمير: ٢١ ، ٤٢ .

الحيرة: ٢٧ ، ٣٥ .

- خ -

خاقان: ٣٩ .

خراسان: ٣٣ ، ٣٥ ، ٤٠ .

الخورتق: ٢٧ .

- د -

دارا بن دارا: ٢٦ .

دارم: ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ .

ابن دريد: ١٣ ، ٥٤ ، ٦٢ ، ٨٥ .

دوس بن الأزد: ٢٦ .

دير الجماجم: ٢٥ .

الديلم: ٣٤ .

- ر -

ربيعة بن زيد: ٤٥ .

رتبيل: ٢٤ ، ٢٥ ، ٣٩ .

رؤبة المرجيء: ٣٩ .

الروم: ٢١ .

- ز -

الزباء: ٢٧ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٤١ .

زرارة بن عدس: ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ .

بنت زرارة بن عدس: ٤٦ ، ٤٧ .

زياد: ٢٣ .

زيد بن عبدالله: ٤٥ .

- س -

السيكري: ٦٢ .

سجستان: ٢٤ ، ٢٥ .

السدير: ٢٧ .

سعيد بن جبير: ٢٥ .

سعيد بن عبد الملك: ٣٤ .

- ع -

- ابن عاتكة: ٣٣ .  
عامر: ٢٤ .  
العباس بن الوليد: ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٨ ،  
٤٠ .  
عبد الحميد بن عبد الرحمن: ٣٣ ،  
٣٤ ، ٣٥ .  
عبد الرحمن بن محمد: ٢٤ ، ٢٥ ،  
٢٦ .  
عبدالله بن دارم: ٤٥ .  
عبدالله بن محمد: ٦٠ ، ٦٢ .  
عبد الملك بن مروان: ٣٤ .  
عبد الملك بن المهلب: ٣٦ .  
عبيد بن الأبرص: ١٦ .  
عثر: ٨٥ .  
عثمان بن المفضل: ٣٩ .  
عدي بن أرطاة: ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ،  
٣٦ .  
عدي بن زيد: ٣٠ .  
العذيب: ٣٤ .  
العراق: ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٣٦ ، ٤٠ ،  
٥٩ .  
عرفات: ٥١ .  
عسيب: ٢٢ .  
العصا: ٢٧ ، ٢٨ ، ٣١ .  
العقر: ٣٦ .  
العقيق: ٦٤ .  
علباء بن الحارث: ٢١ .

- سعيد بن قيس الهمداني: ٢٦ .  
سليمان بن عبد الملك: ٣٣ .  
سمية: ٢٣ .  
سنداد: ٢٧ .  
سورى: ٣٦ .  
سويد بن ربيعة: ٤٥ ، ٤٦ .  
سيف بن ذي يزن: ٤٢ ، ٤٤ .

- ش -

- الشام: ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٨ .  
شرحبيل بن قيس: ٢٤ .  
شرحبيل بن يزيد: ٢٣ ، ٢٤ .  
الشعبي: ٢٥ .  
شيراز: ٦٢ .

- ص -

- ابن الصعق: ٤٧ .  
الصفاء: ٥١ .  
أبو الصلت: ٤٤ .  
صنعاء: ٤٤ .

- ض -

- ضمرة بن جابر الدارمي: ٤٧ ، ٤٨ .  
ضمرة بن ضمرة: ٤٨ .  
الضيزنان: ٢٦ .

- ط -

- الطرماع: ٤٨ .  
الطماح: ٢٢ .  
طبيء: ٤٦ .

القطقطانة : ٣٤ .  
 قطن بن نهشل : ٤٧ .  
 قيس أبو الأشعث : ٢٦ .  
 قيس بن معد يكرب : ٢٤ .  
 قيصر : ٢١ ، ٢٢ ، ٤٢ .  
 - ك -  
 كاظمة : ٢٣ .  
 كبشة : ٢٣ .  
 كرمان : ٣٩ .  
 كسرى : ٢٣ ، ٢٤ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ .  
 الكعبة : ٥٠ ، ٥١ .  
 كلب : ٤٠ .  
 كلفة بن حنظلة : ٤٧ ، ٤٨ .  
 كنانة : ٢١ ، ٣٤ .  
 كندة : ٢٣ ، ٢٤ .  
 الكوفة : ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ .  
 - ل -  
 اللات : ٢١ .  
 اللهيم : ٤٠ .  
 - م -  
 المأزمان : ٥١ .  
 مالك بن فهم : ٢٦ .  
 مالك بن المنذر : ٤٥ ، ٤٦ .  
 محرّق : ٢٧ .  
 محمد بن عبدالله : ٦٥ .  
 محمد بن الأشعث : ٢٤ ، ٢٦ .  
 محمد بن لبيدة الأزجي : ٨٤ .

علي بن مسعود : ٢١ .  
 عمان : ٣٩ .  
 عمر بن الخطاب : ٣٢ ، ٣٣ .  
 عمر بن عبد العزيز : ٣٣ .  
 عمر بن محمد : ٨٤ .  
 عمرو ابن أخت جذيمة : ٢٨ ، ٢٩ ،  
 ٣٠ ، ٣٢ ، ٤١ .  
 عمرو بن قميثة : ٢١ .  
 عمرو الكندي : ٢٣ .  
 عمرو بن ملقط الطائي : ٤٦ ، ٤٧ .  
 عمرو بن هند : ١٦ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ،  
 ٤٨ .  
 أبو عيينة بن المهلب : ٣٩ .  
 - غ -  
 غمدان : ٤١ ، ٤٥ .  
 - ف -  
 فارس : ١٣ ، ٣٥ ، ٦٢ .  
 الفرات : ٢٧ ، ٣٥ .  
 فهم بن دوس : ٢٦ .  
 أم فروة : ٢٦ .  
 - ق -  
 قحطان : ٢٤ ، ٥٣ .  
 القحل بن عياش : ٤٠ .  
 قرمل : ٢١ .  
 القرريات : ٦٤ .  
 قصير : ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٣١ .  
 قضاة : ٤٠ .

— ن —

- النحيت: ٦٤.  
نزار بن معد: ٢٦.  
النعمان بن المنذر: ١٦، ٣٠.  
نصر: ٢٦.  
نهشل بن دارم: ٤٧، ٤٨.  
نوفل بن عبد مناف: ٤٦.

— ه —

- هजार: ٣٣.  
هرقل: ٤٤.  
هشام بن مساحق: ٣٤.  
هلال بن أحوز: ٣٩.  
هند: ٢١.  
هند بنت شرحبيل: ٢٤.  
هوذة بن جرول: ٤٨.

— و —

- واسط: ٣٥، ٣٦، ٣٩.  
ابن وقاص: ٢٤.  
الوليد بن عبد الملك: ٣٥، ٣٨، ٤٠.  
وليعة: ٢٣.  
وهرز الديلمي: ٤٣، ٤٤.

— ي —

- يزيد بن عبد الملك: ٣٣، ٣٥.  
يزيد بن المهلب: ٣٢، ٣٣، ٣٤.  
٣٥، ٣٨، ٣٩، ٤٠.  
أبو يزيد: ٢٤.

محمد بن المهلب: ٣٨، ٣٩.

محمد بن ميكال: ٦٠، ٦٢.

محمد بن يزيد: ٣٩.

المدائن: ٢٣.

المربد: ٦٥.

مروان بن المهلب: ٣٦، ٣٧، ٣٨.

مروان بن يزيد: ٣٣.

المروة: ٥١.

المروتان: ٥١.

مساحق بن عبدالله: ٣٤.

مسروق بن أبرهة: ٤٣.

مسلمة بن عبد الملك: ٣٥، ٣٦، ٣٨، ٣٩.

٣٩، ٣٨.

معاوية بن يزيد: ٣٦، ٣٩.

معد: ٤٨.

معد يكر بن وليعة: ٢٣.

المفضل بن المهلب: ٣٩.

المفضل بن يزيد: ٣٣.

مكة: ٤٦.

الملا: ٦٤.

المنتوف بن بكر: ٣٦.

المنذر بن ماء السماء: ٤٥.

منى: ٥١.

المهلب بن أبي صفرة: ٣٢.

أبو مهوش الفقعسي: ٤٧.

الموصل: ٣٦.

ابن ميكال: ١٣.

يوسف عليه السلام : ٥٥ .

اليمنون : ٥٣ .  
اليمن : ٢١ ، ٢٣ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ .

## فهرس الأمثال

الصفحة	المثل
١٦	حال الجريض دون القريض
١٦	برق خلب
١٧	ليس الري على التشاف
٢٠	اليوم خمر وغداً أمر
٢٠	اليوم قحاف وغداً ثقاف
٢٧	ما يطاع لقصير أمر
٢٨	يا ضلّ ما جرت به العصا
٢٨	دعوا دماً ضيعه أهله
٣٠	بيدي لا بيد عمرو
٣٠	عسى الغوير أبؤسا
٤٧	يا بعضي سرح بعضاً
٤٧	إن الشقي راكب البراجم
٤٨	كأن الفتيان حصّى



## فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٥	تقديم
١١	صورة عن المخطوطة
١٢	صورة عن المخطوطة
١٣	شرح المقصورة
٨٥	قصيدة لابن دريد
٩٣	فهرس القوافي
٩٥	فهرس الأعلام
١٠١	فهرس الأمثال
١٠٣	فهرس الموضوعات





## هذا الكتاب

الدكتور فخر الدين قباوة غني عن التعريف  
والخطيب التبريزي أشهر من أن يعرف وابن دريد  
من الأعلام التي برزت في القرن الثالث الهجري .

والدكتور فخري قباوة المهتم كلياً بلغتنا  
العربية وسبر أغوارها والغوص في أعماقها وتحقيق  
وشرح الكثير من مخطوطاتها وخصوصاً المغمور  
منها، يكشف لنا في هذا الكتاب حقائق لم يتنبه إليها  
أحد بشرح المقصورة المحقق منها والمنسوب إليه،  
بعد أن جال وحقق حتى توصل إلى حقائق لم  
يسبق أن كشفها أحد .

يطلب من مكتبة المعارف ص ب ١١/١٧٦١ بيروت - لبنان